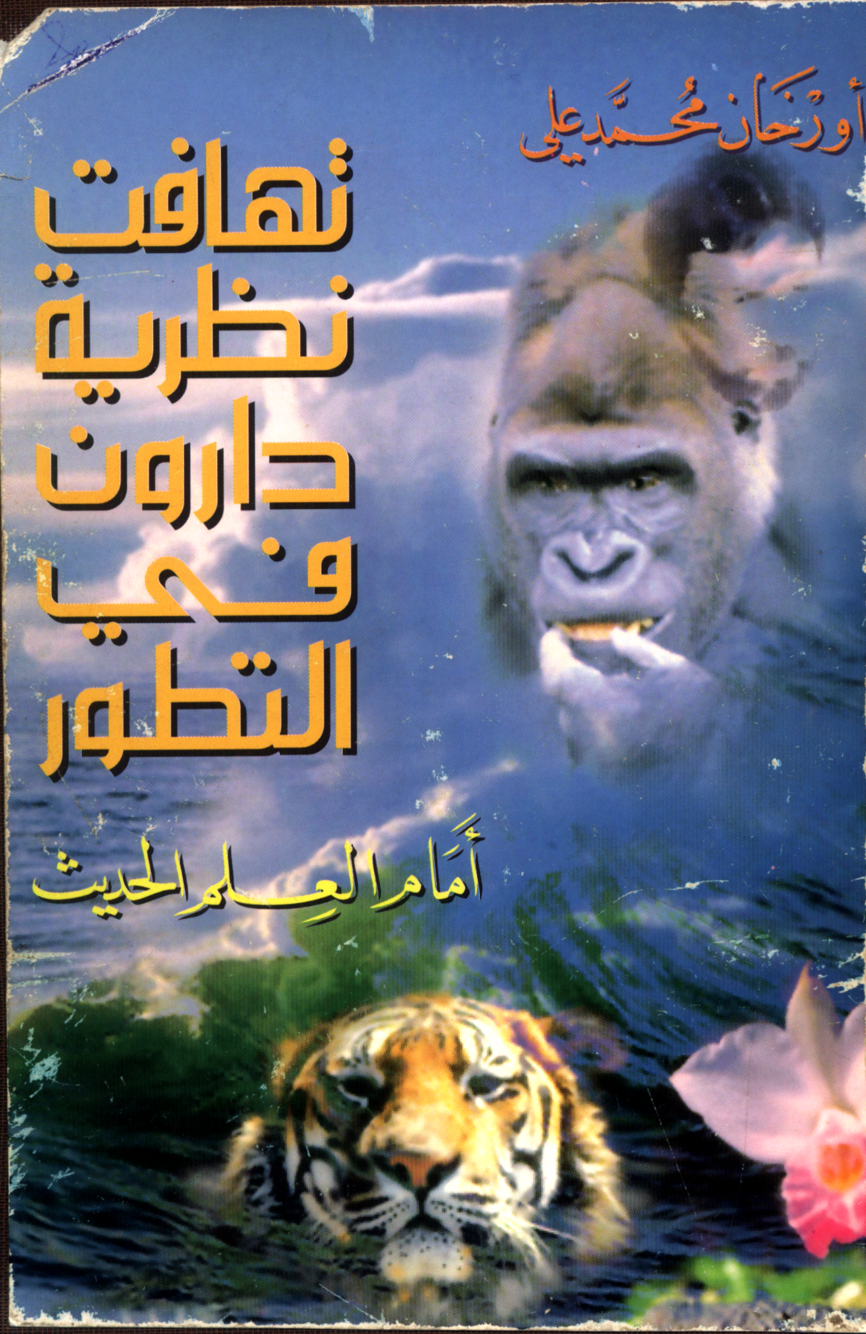

أورخان محمد علي
تهافت
نظرية
داروين
في
التطور
أمام العلم الحديث

تهافت

نظرية داروِن في التطوُّر

أمام العِلم الحديث

الطَّبْعَة الأولى

١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

****

رقم التصنيف	٥٧٥,٠١
المؤلف ومن هو في حكمه	أورخان محمد علي
عنوان المصنف	تهافت نظرية داروين في التطور أمام العلم الحديث
الموضوع الرئيسي	١- العلوم الطبيعية ٢- التطور - نظرية دارون
رقم الإيداع	(١٩٩٧/٢/١٢٧)
بيانات النشر	عمان : دار البشير

▪ تم إعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر ١٩٩٧/٢/١٠٥



مؤسسة الرسالة - بيروت - وطى المصيطبة - مبنى عبدالله سليت
تلفاكس: ٨١٥١١٢ - ٣١٩٠٣٩ - ٦٠٣٢٤٣ ص.ب: ٧٤٦٠ - برقياً: بيوشران

Al-Resalah
Publishing House

BEIRUT / LEBANON - TELEFAX: 815112 - 319039 - 603243 - P. O. BOX: 117460
E - mail: Resalah@Cyberia. net. lb : البريد الإلكتروني



مركز جوهرة القدس التجاري - العبدلي - هاتف: ٦٥٩٨٩١/٦٥٩٨٩٢ - فاكس: ٦٥٩٨٩٣
تلكس: ٢٣٧٠٨ بشير - ص.ب: ١٨٢٠٧٧ / ١٨٣٩٨٢ - عمان ١١١١٨ الأردن

Dar Al-Bashir
For Publishing & Distribution

Jerusalem Jewel Trade center Al-Abdali - Tel: 659891 / 659892 - Fax: (659893)
Tlx. (23708) Bashir - P.O.Box. (182077) - (183982) - Amman 11118 Jordan

تهافت

نظرية داروِن في التطوُّر

أَمَام العِلم الحديث

أورخان محُمَّد علي

مؤسسة الرسالة

دار البشير



المقدّمة

عندما نلقي نظرة متفحصة على الكتب العلميّة التي تتناول نظريّة التطور لداروين في مكتباتنا سواء أكانت كتباً منهجيّة تدرس في المدارس وفي الكليّات أم كتباً غير منهجيّة فإنّنا نلاحظ ظاهرة غريبة ومؤسفة، وهي أنّ جميع هذه الكتب تتناول هذه النظريّة من زاوية واحدة فقط إذ تقوم بسرد الأدلّة والشواهد التي ترى أنّها في صف هذه النظريّة، وأنّها تبرهن على صحتها دون ذكر الشواهد المناهضة لها (وما أكثرها)، والأغرب من ذلك أنّ أكثر الأدلة والبراهين المقدّمة من قبلهم هي أدلة وبراهين قديمة طرحت جانباً ونبذت تماماً من قبل الأوساط العلميّة في الخارج.

فما السبب في هذا يا ترى؟

هناك احتمالات ثلاثة حسبما نعتقد لهذه الظاهرة:

١- الاحتمال الأول هو اكتفاء مؤلفي هذه الكتب بالمصادر العلميّة القديمة، وعدم متابعة ما استجد في هذا الموضوع - وهو شيء كثير - وليس من المناسب ولا من اللائق أن يقوم بتقديم دليل قديم ثبت علمياً عدم صحته،

وتجاوزه العلم منذ عشرات السنوات (وكمثال على ذلك دليل الأعضاء الأثريّة أو تدرج ظهور المتحجرات أو دليل طير الاركيوباتركس ... إلخ).

٢- الاحتمال الثاني هو اكتفاء مؤلفي هذه الكتب بالمصادر العلميّة الجديدة، التي هي بجانب هذه الفرضيّة، وعدم اهتمامهم بالمصادر العلميّة الجديدة التي تنتقد هذه الفرضيّة، أو عدم معرفتهم بوجود مثل هذه المصادر، إذ انتشرت فكرة خاطئة تماماً لدى الكثيرين من أنّ الكتب التي تنتقد هذه النظريّة كتب غير علميّة وكتب جماهيريّة ومؤلّفة بدوافع دينيّة[1]. ويكفي إلقاء نظرة على المصادر التي أدرجتها في هذا الكتاب لكي يتبين مدى بطلان هذا الادعاء. وهناك عشرات المصادر الأخرى التي سأذكرها إن شاء الله في الكتاب المفصل الّذي أنوي تأليفه لردّ هذه الفرضيّة، إذ سأورد فيه آخر التحليلات حول هذا الموضوع. ولكني اعتقد بأنّ هذا الكتاب سيكون مفيداً لطلاب المدارس الثانويّة ولمدرسيهم.

٣- الاحتمال الثالث لا يتعلّق بالبحث العلمي ولا بالمصادر العلميّة بل بالأيديولوجيّة، أي يتعلّق بأيديولوجيّة المؤلف، فالعديد من المؤلفين ينطلقون فهذا الموضوع من منطلقات أيديولوجيّة وليست من منطلقات علميّة، فهم يؤيدون

(١) لقد أصبح التأليف بدوافع دينيّة ذنباً لا يغتفر لدى بعض المثقفين، وبنظرة مسبقة ودون أي تدقيق لمدى صحة أو عدم صحة البراهين التي تتضمنها مثل هذه الكتب. أما الكتب المؤلفة بدوافع الحادية فلا بأس بها ولا اعتراض عليها !!

فرضيّة التطور لأنّها تتطابق وتتماشى مع فلسفتهم في الحياة، لذلك فإنّهم يتفادون الإشارة إلى أيّ دليل علمي يناقض هذه الفرضيّة القريبة من نفوسهم ومن مبادئهم، بل لا يتورع بعضهم من تزييف الحقائق لإيهام الناس (وإيهام أنفسهم كذلك) بصحة فرضيّة التطور، وقد تم حتى الآن خمس عمليّات تزييف كبرى في هذا الموضوع منها تزييف صور الأجنّة التي قام بها العالم الألماني آرنست هيجل، وتزييف جمجمة إنسان بلتداون في إنكلترا، وحادثة تزييف إنسان جاوا وتزييف إنسان نبراسكا وعمليّة تزييف طير الاركيوباتريكس (وهي عمليّة التزييف الأخيرة التي اكتشفها العالم البريطاني سيرفريد هويل سنة ١٩٨٧) بل صرّح العالم الألماني أ. هيجل بأنّ مئات من علماء الأحياء قاموا بعمليّات تزييف لمحاولة الإيهام بصحة فرضيّة التطور وقد صرّح بذلك في المقالة التي نشرها بتاريخ ١٤ كانون الأول سنة ١٩٠٨.

ومع أنّ محاولات التزييف هذه تعتبر جرائم خلقيّة وجرائم علميّة، إلا أنّها حقيقة واقعة لا سبيل لإنكارها، والذين يتصورون أنّ جميع العلماء محايدون وموضوعيون تماماً في طرح المسائل العلميّة يقعون في وهم كبير، فهؤلاء العلماء أناس أيضاً لهم فلسفاتهم المعينة في الحياة ولهم أيديولوجياتهم ومبادؤهم ولا يستطيعون الإنسلاخ منها أو الحيلولة دون تأثر كتاباتهم العلميّة بمبادئهم وفلسفاتهم في الحياة، ومطالبتهم بمثل هذه الحياة التامة هي مطالبة بالإنسلاخ عن الطبيعة البشريّة وعن الضعف البشري وهو أمر محال.

لذا فقد حاولنا أن نقوم بسدّ هذه الثغرة في حياتنا الفكريّة وبسدّ هذا النقص

فأصدرنا عدة كتب (أكثرها تراجم) حول هذه الفرضيّة[1] ومع ذلك فإنّنا نشعر بأنّنا لم نوفّ بعد هذا الموضوع حقه، لذا ففي نيتنا ترجمة كتاب علمي حديث ومتميز عن عالم أمريكي معروف، وكذلك تأليف كتاب مفصل نتناول فيه جميع جوانب هذه الفرضية قدر المستطاع.

وقد تساءل العديدون عن سبب اهتمامنا بتفنيد هذه الفرضيّة وصرف كل هذا الجهد في هذا المجال، ونحن نقول لهؤلاء باختصار:

١- إنّ دلائل وبراهين عديدة ظهرت سابقاً وحديثاً، وكلها تفنّد هذه الفرضيّة وتشير إلى الأسس الواهية التي قامت عليها، وإلى ضعف التبريرات التي تدافع عن صحتها، ولم أجد أيّ مصدر علمي مكتوب باللغة العربيّة تشير إلى هذه الأدلة وإلى هذه البراهين بشكل مقنع ومرضي وبالمستوى العلمي المطلوب.

٢- إنّ هذه الفرضيّة كانت الخلفيّة الفلسفيّة للنظريّة العنصريّة Racism وكان منظّرو النظريّات النازيّة والفاشيّة وفلاسفتهم ومفكروهم يستندون عليها

---

(١) أصدرنا الكتب التالية:

١- دارون ونظريّة التطور: للعالم التركي شمس الدين آق بلوت. مطبعة الزهراء.

٢- في نظريّة التطور: هل تعرّضت لغسيل الدماغ؟ للعالم الأمريكي البروفسور دوان ت. كيش. مطبعة الزهراء.

٣- النظريّات العلميّة ونظريّة التطور: للعالم البريطاني البروفسور اندروز. مطبعة الحوادث.

٤- نظريّة التطور ليست ثابتة والماديّة البدليّة ليست قوانين تأليف: أورخان محمد علي. مطبعة الحوادث.

وهناك كتابان تحت الطبع في هذا الموضوع.

في دعاويهم العنصريّة، إذ ما دامت الحياة صراعاً بين الأحياء وإنّ البقاء للأنسب وللأصلح إذن فإنّ من حق العناصر البشريّة المتميّزة (العنصر الجرماني مثلاً بنظر فلاسفة النازيّة) السيادة على العناصر البشريّة الأخرى. واستند الّذين يدافعون عن تفوق الجنس الأبيض على الأجناس الأخرى (وخاصة على السود) على فرضيّة التطور، إذ زعموا أنّ الأجناس البشريّة المختلفة الموجودة حالياً قد تطورت من حيوانات مختلفة وليس من حيوان واحد، لذا فإنّ بعض هذه الأجناس أرقى من البعض الآخر.

٣- كانت هذه الفرضيّة هي الخلفيّة الفلسفيّة لما يسمى بـ «الثورة الجنسيّة» Sexual Revolution أو الإباحيّة الجنسيّة التي انتشرت في العالم الغربي وفي العالم الشيوعي ... إذ ما دام الإنسان سليل الحيوانات فإنّ الخلق والضمير والمثل الأخلاقيّة والعفة ليست إلا خرافة وخداعاً للنفس، وما على الإنسان إلا اتباع غرائزه تماماً كما يفعل أجداده من الحيوانات إذن فإنّ هذه الفرضيّة - علاوة على عدم صحتها من الناحيّة العلميّة كما سنبرهن على ذلك في الكتاب - إهانة كبيرة للإنسان ونزع للهوية الإنسانيّة منه ولصق الهوية الحيوانيّة على جبينه، فإذا تم هذا فليس من العسير تصور الآثار النفسيّة العميقة التي ستتبع ذلك، وإنّ الإنسان ليعجب من الّذين يصرون على «حيوانيّة الإنسان» ثم يستغربون بعد ذلك زيادة حوادث الاغتصاب والجرائم الخلقيّة الأخرى، وانتشار المخدرات وتحلل الروابط العائليّة، وزيادة جرائم القتل والسرقة .. إلخ أليس ذلك عجيباً؟

أليس عجيباً أن توحي للناس بأنّهم ليسوا سوى أحفاد حيوانات ثم تتوقع منهم ألا يتصرفوا كحيوانات؟ وأيّة مدرسة تربويّة تستطيع في ظل الإيحاءات المدمرة لهذه الفرضيّة أن تربي وترشد أجيال الشباب؟ وكيف تستطيع ذلك؟

٤ - إنّ جميع الكتب السماويّة أكدت أنّ الإنسان من نسل آدم عليه السلام، أيّ أنّ هذه الفرضيّة تهدمها هذه العقيدة نشرت الشك والإلحاد في

النفوس، لذا فإنّنا نرى أنّ الفلسفة الماركسيّة وجميع الفلسفات الإلحاديّة الأخرى تتبنى هذه الفرضيّة بحرارة، لا لكونها فرضيّة «علميّة»، بل لكونها تؤيد الأفكار الإلحاديّة وتقوم بتفسير الكون والحياة دون الحاجة إلى وجود الخالق. أي أنّ المسألة مسألة «أيديولوجيّة» مرة أخرى وليست علميّة، وكان كارل ماركس من أكبر المعجبين بـ (جارلس دارون) وقد أهداه نسخة من كتابه «رأس المال» مع إطراء شديد له. لأنّ ماركس رأى في فرضيّة التطوّر القائمة على «الصراع وبقاء الأنسب» في عالم الأحياء وكأنّها تطبيق لنظريته في «حرب الطبقات» في المجتمع الإنساني.

إذن، فرضيّة التطور هي أكثر الفرضيّات نشراً لليأس والقنوط والشعور بالإنحطاط والإلحاد، وأكثر الفرضيّات هدماً للنفوس وللمجتمعات وهي – كما سنبرهن – أكثر الفرضيّات بعداً عن العلم وعن الحقيقة وأكثرها قرباً من الخيال والفرضيّات البعيدة عن الواقع، لذا فلن نكف عن محاربتها وتعريتها ولكن ليس بالأسلوب الإنشائي أو الخطابي أو العاطفي، بل بالأسلوب العلمي وبالأدلة العلميّة، ونحن عل استعداد للدخول في أي نقاش علمي حول هذا الموضوع في الصحف والمجلاّت وستتوضح هذه المسألة أكثر بعد تأليفنا المفصل الّذي وعدنا به.

وقد فضلنا أن نورد ما اقتبسناه من الكتب العلميّة بنصها الإنكليزي لكي يتأكد من يرغب في مراجعة هذه الكتب، إنّنا لم نغير شيئاً من الأصل أو من المراجع العلميّة التي بذلنا عناية خاصة في اختيار أفضلها، وأكثر هذه المراجع غير معروفة مع الأسف من قبل أنصار هذه الفرضيّة لذا فإنّنا ندعوهم إلى مزيد من القراءة والتتبع.

أورخان محمد علي

سجل المتحجرات

تستدعي فرضيّة التطور وجود تطور تدريجي بين أنواع النباتات والحيوانات، بينما واقع سجل المتحجرات يظهر لنا الظهور الفجائي للأنواع، وهذه الحقيقة اضطر للإعتراف بها كبار علماء التطور ... أي أنّ سجل المتحجرات يكذب فرضيّة التطور ولا يبرهن عليها.

يقول العالم التطوري المعروف «جورج كايلورد سمبسون» G. Gaylord Simpson في كتابه:

(The Major Features of Evolution)

(In Spite of these examples, it remains true, as every paleontologist Knows, that most new Species, genera, and families, and that nearly all categories above the level of families, appear in the record suddenly and are not led up to by Known, gradul, completely continuous transitional sequences).

أي:

(بالرغم من هذه الأمثلة، فإنّ الحقيقة الّتي يعرفها كل علماء المتحجرات هي أنّ معظم الأنواع من الأجناس والفصائل الجديدة، وكل الأصناف فوق مستوى الفصائل ظهرت في السجل (الجيولوجي) فجأة، ودون أن يكون هناك أي تطور معروف تدريجي ومستمر وبشكل سلسلة متعاقبة نحو الأعلى)[١].

ويقول T.Neville George ما يلي:

(There is no need to apologize any longer for the poverty of the fossil record. In some ways it has become almost unmanageably rich and discovery is outpacing integration. The fossil record nevertheless continues to be composed mainly of gaps.)

أي:

(لم يعد هناك أي مجال للاعتذار بفقر المتحجرات، إذا أصبحت هذه المتحجرات غنيّة إلى درجة أصبح من الصعب تنظيمها (أي فرزها وتصنيفها)،

(١) أنظر إلى: George Gaylord Simpson:

(The Major Features of Evolution)

Newyork: Columbia university press 1953.

صفحة ٣٦٠.

وأصبح الاكتشاف يسبق عمليّات التوحيد والدمج ... ومع ذلك فإنّ سجل المتحجرات لا يزال يحتوي على فجوات كبيرة)[٢].

ويقول (Paul A. moody.) ما يلي:

(The sudden emergence of major adaptive types as seen in the abrupt appearance to the fossil record of families and orders, continued to give trouble. A few paleontologists even today cling to the idea that these gaps will be closed by further collecting, but most regard the observed discontinuity as real and have sought an explanation.)1

أي:

(أنّ الإنبثاق الفجائي للنماذج الرئيسة المتكيّفة - كما هو ملاحظ في الظهور الفجائي للفصائل والرتب في سجل المتحجرات - لا يزال مصدراً للمشاكل وللمتاعب، والآن لا يوجب إلا عدد قليل من علماء المتحجرات ممن

---

(٢) أنظر إلى:

T. Neville George

(Fossils in Evolutionary Perspective)

Science Progress Vol. 48 (Janury 1960) صفحة ٣.

يأملون أن تملأ هذه الفجوات بمزيد من جمع المتحجرات، ولكن معظمهم يعتبرون هذا الانقطاع وعدم الاستمراريّة شيئاً حقيقياً وهم يفتشون عن تفسير له)[٣].

ويقول (W.R. Thompson) في المقدّمة التي كتبها لـ «أصل الأنواع» ما يلي:

(But taking the taxonomic system as a whole, it appears as an orderly arrangement of clearcut entities. which are clearcut because they are separated by gaps. The general tendency to eliminate. By means of unverifiable speculations, the limits of the categories nature presents to us, is the inheritance of biology from the "origin of species" To establish the continuity required by theory, historical arguments are invoked, even though historical evidence is lacking. Thus are engendered those fragile towers of hypotheses based on hypotheses.

---

(٣) أنظر إلى: Paul A. Moody:
(introduction to Evolution)
Newyork, Harper & Row 1962.
صفحة ٥٠٣.

where fact and fiction intermingle in an inextricable confusion.)

أي:

(... ولكن عندما نأخذ النظام التصنيفي ككل، نرى الموجودات معزولة بعضها عن بعض بفواصل حادة ومنتظمة ... إنّها فواصل حادة لأنّها مفصولة بواسطة فجوات ...

إنّ الميل العام لإزالة هذه الحدود التي تقدمها لنا الطبيعة بواسطة أفكار لا يمكن التحقق من صحتها، إنّما هو شيء ملازم ولصيق بعلم الأحياء المستقاة من كتاب «أصل الأنواع»، ولكي يتم إنشاء الاستمراريّة من قبل النظريّة(*) فقد حدثت مناقشات تاريخيّة، ومع ذلك فإنّ الشواهد قليلة جداً، وهكذا تولّدت أبراج واهية وهشة من الفرضيّات ... أبراج فوق أبراج، إلى درجة تمازجت فيها الحقيقة والخيال في خليط معقد ومحير)[٤].

ويقول البروفسور الدكتور دوان ت . كيش

(*) يقصد نظريّة التطور لداروون.

(٤) أنظر إلى:

W.R.Thompson :

(introduction to "origin of species")

Newyork: Every man's library Dutton, 1956.

Prof. Dr. Duane T: Gish

في كتابه (Evolution? The fossils Say No) ما يلي:

From all appearances. Then, based on the Known facts of the historical record, there occurred a sudden great outburst of life at a high level of complexity. The fossil record gives no evidence that these Cambrian animals were derived from preceding ancestral forms. Further more, not a single fossil has been found that can be considered to be a transitional form between the major groups or phyla.

أي:

(يتبين من جميع الشواهد أو المظاهر) المستندة على الحقائق المعروفة للسجلات التاريخيّة أنّ الحياة انبثقت بشكل فجائي وعلى مستوى عال من التعقيد. ولا يحتوي سجل المتحجرات على أي دليل أو شاهد على أنّ حيوانات العهد الكمبري قد تشكلت أو تحولت من أشكال سابقة من الأجداد. وعلاوة على ذلك لا نجد ولا متحجرة واحدة يمكن اعتبارها شكلاً وسيطاً (حلقة وسطى) بين المجاميع الرئيسة أو بين الشعب الرئيسة)(٥).

(٥) أنظر إلى:

Prof. Dr. Duane T. Gish:
(Evolution? The Fossils say no)
Creation - life publishers
San Diego. California

صفحة ٦٩.



ويقول في الفصل المعنون (الهوة الواسعة بين اللافقريّات وبين الفقريّات)

(The great Gulf between invertebrate and vertebrate)

ما يلي:

The idea that the vertebrates were derived from the invertebrates is purely an assumption that can not be documented from the fossil record. On the basis of comparative anatomy and embryology of living forms. Almost every invertebrate group has been proposed at one time or another as the ancestor of the vertebrates.

The transition from invertebrate to vertebrate supposedly passed through a simple, chordate stage. Does the fossil record provide evidence for such a transition? Not at all.

أي:

(أنّ فكرة نشوء الفقريات من اللافقريّات تستند تماماً على التخمين الذي لا يستند على أي سجل من سجلات المتحجرات، علماً بأن أساس علم التشريح وعلم الأجنّة المقارن للأحياء الحالية يستندان على فكرة أنّ كل مجموعة

(Group) من مجاميع اللافقريّات تعتبر – بشكل أو بآخر – جداً للفقاريّات، وأنّ الشكل المفترض للانتقال من اللافقريّات يمر من مرحلة الحبليّات البسيطة، فهل هناك أي شاهد (أو دليل) من سجل المتحجرات يبرهن على ذلك؟ لا يوجد مطلقاً)[٦].

ويقول (F.D. Ommaney) وهو من أنصار التطور ما يلي حول هذا الموضوع:

How this earliest chordate stock evolved, what stages of development it went through to eventually rise to truly fish - like creatures, we do not Know. Between the Cambrian. When it probably originated. And the Ordovician, when the first fossils of animals with really fish - like characteristics appeared, there is a gap of perhaps 100 million years which we will probably never be able to fill.

أي:

---

(٦) المصدر السابق صفحة ٧١.

F.D. Ommaney: (The Fishes).

(نحن لا نعلم شيئاً حول كيفيّة تطور نسل الحبليّات الأوليّة وعن المراحل التي قطعتها للوصول إلى مخلوقات شبيهة بالسمك، فهناك هوّة وفجوة تقرب من ١٠٠ مليون سنة بين العهد الكمبري الذي يحتمل أنّها نشأت فيها وبين العهد الأردفيشي الذي ظهرت فيه المتحجرات الأولى للحيوانات الشبيهة بالسمك، والتي تحمل أوصافها وصفاتها، وعلى الأرجح فإننا لا نستطيع ملء هذه الفجوة)[٧].

وبعد أن يورد العالم الأمريكي البروفسور «دوان ت. كيش» هذا المقطع من اعتراف هذا العالم التطوري يعلق ساخراً:

Incredible! One hundred million years of evolution and no fossilized transitional forms! All hypotheses combined. No matter how ingenious. could never pretend, on the basis of evolution theory, to account for a gap of such magnitude. Such facts, on the other hand, are in perfect accord with the predictions of the creation model.

---

(٧) أنظر إلى:

Life Nature library .Time life Inc. Newyork 1964

صفحة ٦٠.

أي:

(شيء لا يصدق!! تطور لمئة مليون سنة، ثم لا نجد أية متحجرة الأشكال الانتقاليّة!... ومهما كانت كل هذه الفرضيّات موضوعة بمهارة وحذق فإنّها لا تستطيع أن تفسر مثل هذه الفجوة الهائلة على أساس من نظريّة التطور)(٨).

يقول العالم التطوري (Errol White) وهو أخصائي معروف في الأسماك:

But whatever ideas authorities may have on the subject, the lungfishes, like every other major group of fishes that I know, have their origins firmly based in nothing ..

ثم يستمر:

(I have often thought how little I should like to have to prove organic evolution in a court of law).

ويقول بعد ذلك:

We still do not know the mechanics of evolution in spite of the over-confident claims in some quarters, nor are we likely to make further progress in this by the classical methods of paleontology or biology; and we shall certainly not ad-

---

(٨) المصدر رقم (٥) صفحة ٧١.

vance matters by jumping up and down shrilling "Darwin is God and I' So-and- so, am his prophet" - the recent researches of workers like Dean and Henshelwood (1964) already suggest the possibility of incipient cracks in the seemingly monolithic walls of the Neo - Darwinian Jericho.

(مهما كانت الأفكار التي يحملها الأخصائيون حول الموضوع، فإنّ أصل الأسماك الرئويّة - مثلها في ذلك مثل سائر المجاميع الكبيرة للأسماك التي أعرفها - يستند على لا شيء).

ثم: (كثيراً ما فكرت حول مدى ضآلة ما نملكه عندما نحاول تقديم التطور العضوي بشكل قانون).

ثم:

(نحن لا نزال نجهل آليات التطور على الرغم من التصريحات الواثقة جداً والصادرة من قبل بعض الأشخاص، وأنا أعتقد أننا لا نستطيع التقدم كثيراً بنفس الطرق الكلاسيكيّة لعلم المتحجرات وعلم الحياة. كما لا أشك بأنّنا لا نستطيع تسجيل أي تقدم بالقفز والوثب هنا وهناك وإطلاق صرخات: «داروين إلـه ... ونحن أنبياؤه بمعنى من المعاني». إنّ أمثال (دين Dean) وهانشالوود (Henshel Wood) (١٩٦٤) من الباحثين الجدد أشاروا إلى التصدعات التي بدأت في جدران نظريّة التطور التي كانت تبدو متينة)[٩].

---

(٩) أنظر إلى:

E. White: Proceedings Linnaen Society of London. Vol. 177 (1966) صفحة ٨.

هذه نماذج قليلة مما نستطيع إيراده من الشواهد العلميّة حول هذا الموضوع، فإذا أضفنا إلى أنّ أصل الحشرات وتطورها مجهول باعتراف علماء التطور مع أنّها تمثل ٨٠٪ من مجموع الحيوانات(١٠)، وأنّ أصل وتطور القوارض غير معروف أيضاً مع أنّ أعدادها هائلة جداً وتزيد على أعداد الثدييات الأخرى وهي تشكل فرصة ذهبيّة لإثبات نظريّة التطور لو كانت هذه النظريّة صحيحة.

يقول: A.S. Romer

(The origin of the rodents is obscure.)

أي:

(أنّ أصل القوارض يلفه الغموض والإبهام)(١١).

كما أنّ أصل الطيران مجهول، فكما هو معلوم فإنّ هناك أربعة أنواع من الحيوانات الطائرة هي:

أ – الحشرات.

ب – الطيور.

---

(١٠) أنظر إلى:

في نظريّة التطور: هل تعرضت لغسيل الدماغ؟ تأليف: البروفسور دوان ت. كيش، ترجمة: أورخان محمد علي.

(١١) أنظر إلى:

A.S. Romer: (vertebrate Paleontology)

university of Chicago Press. Chicago 1966 صفحة ٣٠٣.

ج – اللبائن (كالخفاش).

د – الزواحف الطائرة (انقرضت).

يقول الجيولوجي (أمس اولسون E.C. olson) وهو من أنصار التطور في كتابه (تطور الحياة The Evolution of life) عندما يتكلم عن نشوء الطيران في المخلوقات ما يلي:

"As Far as flight is concerned, there are some very big gaps in the record".

أي:

(وفيما يتعلّق بالطيران، فإنّ هناك فجوات كبيرة في السجل (أي سجل للمتحجرات)[١٢] أما بالنسبة لنشوء الطيران في الحشرات فإنّه يقول:

"There is almost nothing to give any information about the hisiory of the origin of flight in insects".

أي:

(ليس هناك أي شيء تقريباً يمكن الإشارة إليه حول تاريخ أصل الطيران في الحشرات)[١٣]، لذا فإنّ محاولة تقديم المثال الوحيد الذي يملكه التطوريون منذ

---

(١٢) و (١٣) أنظر إلى:

E.C. Olson: (The Evolution of life)

The New American library. Newyork 1956 صفحة ١٨٠.

ثمانين سنة وهو طير (الاركيوبتريكس Archaepteryx) عجز واضح في تفسير نشوء الطيران في الحيوانات، وحتى هذا المثال الوحيد تركه أكثر علماء التطور لأنّه تبين أنّه مثال غير صحيح كما سنبين أدناه:

يقول العالم التطوري والأخصائي المعروف في الطيور W.E. Swintonفي كتابه (حول علم الأحياء وعلم التشريح المقارن للطيور The Bioloy and Comparative Physiology of birds.

ما يلي:

"The origin of birds is largely a matter of deduction. There is no fossil evidence of the stages through which the remarkable change from reptile to bird was achieved."

أي: (أنّ أصل الطيور مسألة استنتاج لا غير، إذ لا توجد هناك أيّة شواهد من المتحجرات عن المراحل التي تم فيها هذا التغير الرائع من الزواحف إلى الطيور)[١٤].

ويقول العالم التطوري المعروف (L. du Nouy) في كتابه: (المصير الإنساني Human Destiny) عن طير «الاركيوبتريكس» ما يلي:

---

(١٤) أنظر إلى:

W.E.Swinton:

(in Biology and comparative physiology of birds)

ed. A. J. Marshall, Academic press, newyork vol. 1 (1960) صفحة ١.

We are not even authorized to consider the exceptional case of the Archaeopteryx as a true link. By link, we mean a necessary stage of transition between classes such as reptiles and birds or between Smaller groups.

أي:

(أنّنا غير مخولين حتى باعتبار الحالة الاستثنائية للـ «الاركيوبتريكس» حلقة وسطى، ونعني بالحلقة المراحل الانتقاليّة الضرورية بين الطوائف (Classes) (مثل الزواحف والطيور أو بين مجاميع (Groups) أصغر)[١٥].

أما البروفسور «دوان ت. كيش» فإنّه ينزل الضربة الأخيرة على خرافة وأسطورة طير (الاركيوبتريكس) في كتابه المذكور سابقاً عندما يقول:

In fact, a very recent discovery completely demolishes Archaeopteryx as a transitional form. A note in Science News, Vol. 112, Sept. 24, 1977' P. 198 made the startling announcement (startling to evolutionists, that is) that a fossil of an undoubted true bird has been found in rocks of the same geo-

---

(١٥) أنظر إلى:

L. du Nouy: (Human Destiny)
The new American Library
Newyork (1947)

صفحة ٥٨.

logical period as Archaeopteryx! This means, according to professor John Ostrom of Yale University, that formations, much older than those containing Archaeopteryx (the Jurassic) will have to be searched for the ancestor of birds. Obviously, Archaeopteryx cannot be the ancestor of birds if true birds existed at the same time. Archaeopteryx, the one example that evolutionists have repeatedly insisted is the best example that evolutionists have repeatedly. insisted is the best example that evolutionists have repeatedly insisted is the best example of a transitional form, is thus absolutely destroyed as a transitional form.

أي:

(أنّ اكتشافاً حديثاً هدم في الحقيقة وبشكل تام فرضيّة كون (أركيوبتريكس) شكلاً انتقاليّاً، إذ نشر البروفسور «جون أوستروم» من جامعة «يالا» مقالاً في مجلّة الأخبار العلميّة (المجلد رقم ١١٢ في ٢٤ أيلول سنة ١٩٧٧) آثار دهشة وذهولاً (دهشة وذهول التطوريين وليس غيرهم). إذ صرح عن اكتشاف متحجرة في صخور تعود لنفس عهد «الاركيوبنريكس» وهو «العهد الجوراسي» «أو العهد الطباشيري»، لذا فقد أصبح لزاماً البحث عن أسلاف الطيور في عهود أقدم، فمن الواضح أنّ «الاركيوبتريكس» لا يمكن أن

يكون سلفاً للطيور بينما كانت هناك طيور حقيقيّة تعيش في عهده. وهكذا فإنّ «الاركيوبتريكس» الذي كان المثال الوحيد في يد التطوريين والذين كانوا يصرّون على تقديمه كأفضل مثال على الشكل الانتقالي ... هذا المثال للشكل الانتقالي تهدم وتحطم الآن تماماً)[١٦].

والفضيحة الأخيرة التي ظهرت مؤخراً حول هذا الطير هي الفضيحة التي فجرها العالم البريطاني المعروف «سير فريد هويل» عندما اكتشف بأنّ نموذج متحجرة هذا الطير الذي درسه بعناية يُظهر أنّ هناك عمليّة تزييف وخداع قد أجريت على هذا النموذج، إذ اكتشف مواد اسمنتيّة وأصماغاً قد أُضيفت إلى هذه المتحجرة وأنّ آثارا زائفة جرى طبعها عليها بقصد الخداع والإيهام. ونعطي هنا لمحة سريعة عن تاريخ متحجرات هذا الطير.

بعد سنتين من صدور كتاب «أصل الأنواع» لداروين أي في سنة ١٨٦١ اكتشفت في بافاريا بقايا هيكل عظمي لطائر منقرض قدر عمره بـ (١٦٠) مليون سنة، واعتبروه الحلقة المفقودة والرابطة بين الزواحف والطيور، أي أنّ الزواحف عندما تطورت - بزعمهم - إلى طيور مرّت بهذه المرحلة. وقد باعت عائلة (هابرلين) البافارية أفضل نموذجين من النماذج الستة الموجودة في

---

(١٦) أنظر إلى:

Prof. Dr. Duane. T. Gish

(Evolution ? The Fossils say no) صفحة ٩٣ - ٩٤.

العالم إلى المتحف البريطاني وإلى متحف برلين للعلوم الطبيعيّة، وبعد أن اكتشف العالم البريطاني فريد هويل وجود طبقة من الإسمنت والأصماغ وأنّ الأجزاء المتعلّقة بالريش قد أُضيفت إلى قطعة متحجرة لحيوان زاحف حقيقي تولد شكوك قويّة من قيام عائلة (هابرلين) بعمليّة تزييف لمتحجرات هذا الطائر المزعوم وبيعها على أساس أنّها حلقة مفقودة مهمة، أيّ أنّ الموضوع يشبه قيام البعض بتزوير بعض القطع الفنيّة أو اللوحات ونسبتها إلى عهود قديمة أو إلى أشخاص وفنانين موهوبين ليجنوا من ورائها ربحاً طائلاً.

بالنسبة للنباتات وعدم وجود الحلقات الوسطى (أو الأشكال الانتقاليّة) المتوقعة حسب فرضيّة التطور ندرج ما يلي:

يقول العالم التطوري (C.A.Arnold) في كتابه (مدخل إلى علم المتحجرات النباتيّة An introduction to paleobotony) ما يلي:

(It has long been hoped that extinct plants will ultimately reveal some of the stages through which existing groups have passed during the course of their development, but it must be freely admitted that this aspiration has been fulfilled to a very slight extent, even though paleobotanical research has been in progress for more than one hundred years. As yet we have not been able to trace the phylogenetic history of a single group of modern plants from its beginning to the present).

أي:

(كان من المؤمل منذ فترة طويلة أن تكشف لنا النباتات المنقرضة بعض المراحل التي قطعتها النباتات الموجودة حالياً في أثناء تطورها، ولكن يجب الاعتراف بصراحة بأنّ هذا الطموح لم يتحقق إلا بنسبة ضئيلة جداً، رغم أنّ البحوث حول النباتات القديمة (المنقرضة) مستمرة منذ أكثر من مئة عام، وحتى الآن لم نستطع تعقب التاريخ النشوئي حتى وإن كان لمجموعة واحدة من النباتات الحديثة منذ بدء وجودها حتى الوقت الحالي)(١٧).

ويقول العالم التطوري (E.J.Corner) البروفسور في قسم النباتات في جامعة كمبرج:

(but I still think that to the unprejudiced, the fossil record of plants is in favor of special creation).

أي:

(... ولكني لا أزال أعتقد وبشكل حيادي أنّ سجل المتحجرات للنباتات هو في صالح فكرة الخلق الخاص)(١٨).

ونستطيع أن نأتي بالمزيد والمزيد من هذه الشواهد والمقتبسات العلميّة من

---

(١٧) أنظر إلى:

C.A. Arnold:
(An introdution to paleobotany)
Newyork : MC Graw - Hill Publ. Co., 1947

(١٨) أنظر إلى:

E.J. H. CORNER
= (Evolution in contemporary Botanicl Thought)

أشهر المصادر العلميّة، ولكنّنا نؤجل ذلك للكتاب الذي وعدنا بتأليفه ...
ولكنّنا نسأل مؤلفي الكتب المؤيدة لفرضيّة التطور الذين يقدمون سجل المتحجرات كأقوى دليل في تأييد هذه الفرضيّة ونقول لهم:

إذا كان علماء التطور أنفسهم في ورطة كبيرة بسبب وضوح كون سجل المتحجرات يناقض ويكذب فرضيّة التطور إلى درجة أنّهم اضطروا إلى ترك فرضيتهم القائلة بالتطور التدريجي إلى فرضية Punctuated Equilibrium ، فكيف تسنى لكم تقديم سجل المتحجرات كدليل على فرضيّة التطور؟ ألم يقرأ أحد منكم أي مصدر من هذه المصادر المذكورة؟ وما السبب في لهجة الجزم والتأكيد والقطعيّة التي ترد في كتبكم عند تقديم هذه الفرضيّة دون أية إشارة إلى أنّ الموضوع تلفه كل هذه الشكوك والغموض والإبهام التي يعترف بها كبار علماء التطور؟ ولماذا لا يقدم هذا الموضوع من كل جوانبه؟ وما السبب في محاباة هذه الفرضيّة الهدّامة التي يكشف العلم كل يوم عن جوانبها الضعيفة المتهافتة؟ وأيّهما أصلح من الناحية التربويّة ومن الناحيّة العلميّة للقرّاء؟ أن نقدم لهم موضوعاً من جانب واحد فقط أم من جميع الجوانب؟... سؤال نطرحه لأساتذة علم النفس وأساتذة التربية وإن كان الجواب معروفاً لدينا ...

كان من الممكن أن نكتفي ببيان كيف أنّ سجل المتحجرات يبين بوضوح لا يقبل الشك أنّ الأنواع المختلفة للحيوانات والنباتات ظهرت هكذا فجأة ودون أيّة مراحل انتقاليّة أو حلقات وسطى، وأنّ علماء التطور اضطروا للاعتراف

=ed. by A.M. Maclead and L.S. Cobley
(Chicago : Quadrangle Books) 1961.

بهذه الحقيقة الواضحة رغم أنوفهم - هذه الحقيقة التي لم يعترف بها بعد المناصرون لفرضيّة التطور عندنا مع الأسف - مما حدا بهم إلى ترك وهجر فرضيّة التطور التدريجي إلى فرضيّات أعجب وأغرب، أي أنّ ما يرد في هذه الكتب يعتبر شيئاً قديماً ومتروكاً لأنّ علماء التطور يتحدثون الآن عن (Hopefull Monsters) مثل ريتشارد كولد سمث (Richard Gold shmidt)، أما ستيفن جاي كولد (Stephen Jay Gould) ونيلس الدرج (Niles Eldredge) فإنهم يقدمون ما أطلقوا عليه مصطلح (Punctuated Equilibrium)، بينما يطلق آخرون أمثال ستيفن م. ستانلي (Stephe M.Stanly) مصطلح (Quantum Speciation)، ومجمل هذه الفرضيّات الأخيرة هو أنّ التطور حصل فجأة ودون مراحل انتقاليّة، دون أن يقدموا أي دليل علمي يعتمد عليه ... وهكذا تكون فرضيّة التطور قد دخلت طريقاً مسدوداً لا مخرج منه ولا أمل فيه.

قلنا إنّه كان من الممكن أن نكتفي بإثبات كيف أنّ سجل الحفريات أصبح اليوم أكبر معوّل في هدم فرضيّة التطور، وأن لا نتعرض للأدلة الأخرى التي تدرج في هذه الكتب المناصرة لهذه الفرضيّة، لأنّه لهدم أيّة نظريّة علميّة فإنّ ظاهرة واحدة فقط تكون تماماً ضدها يكفي لذلك ... ولكنّنا مع ذلك سنستعرض الأدلة الأخرى باختصار وسنثبت زيفها.

* * *

الأعضاء الأثريّة

كان من أهم الأدلّة التي يقدمها التطوريون سابقاً - ولا يزالون يقدمونها عندنا حالياً - هو أنّ جسم الإنسان يحتوي على أعضاء لا تعرف لها وظيفة معينة، أو على أعضاء ضامرة، إذن، فهي - على زعم التطوريين - أعضاء أثريّة انتقلت إلى الإنسان من أسلافه من الحيوانات حيث كانت هذه الأعضاء ذات فائدة لها آنذاك، وعندما تطورت هذه الحيوانات وبلغت مستوى الإنسان لم تعد هناك أيّة فائدة لها، فبقيت في جسم الإنسان من دون أيّة وظيفة أو فائدة سوى الإشارة إلى أنّ الإنسان قد انحدر من سلالة حيوانيّة.

هذا هو ملخص الدليل القديم الذي لا يزال التطوريون عندنا متمسكين به بعناد غير مفهوم، مع أنّ العلم تجاوزه منذ زمن بعيد ولم يعد له أي اعتبار ولا أيّة قيمة، لذا فإنّنا نوصي التطوريين بقراءة المصادر العلميّة الجديدة وعدم الانكباب على الكتب والمصادر القديمة، وهذا الدليل القديم المقدم من قبل أنصار التطور ليس إلا دليلاً على غرور الإنسان وجهله، إذ كيف يتسنى لأي عالم أن ينكر فائدة عضو ما لمجرد أنّه لا يعرف له فائدة؟... إنّ الذي يقول هذا إنّما يدعي أنّه أحاط علماً بكل وظائف الأعضاء، وحلّ كلّ ألغاز وطلاسم

الأعضاء والأجهزة المعقدة جداً الموجودة في الكائنات الحية، ففي الوقت الذي لا يستطيع العلم الادعاء بأنّه أحاط علماً بكلّ أسرار الخليّة (من يقرأ عن الخليّة وعن تعقيداتها المدهشة ومراكزها العجيبة يعلم ما نقصده)، كيف له أن يدعي إحاطته الكاملة بكلّ أسرار الأعضاء والأجهزة في الكائنات الحيّة؟! هذه الأسرار التي يتقدم العلم في حلّها ومعرفتها، ولكنّه لم يدع أنّه أنجز ذلك كاملاً، ولكل من لا يتحلى بتواضع العلماء يكون أقرب للجهل منه إلى العلم.

انظروا إلى مدى غرور التطور قبل مائة عام تقريباً ... لقد صرّحوا آنذاك بأنّ (١٨٠) عضواً في جسم الإنسان لا فائدة منه !!... أي أنّها أعضاء أثريّة !!... ولكن كلّما تقدم العلم خطوة تبين خلاف ذلك وبدأ هذا العدد بالتناقص تدريجيّاً حتى قارب الصفر الآن ... وكان هذا درساً للمغرورين والمتسرّعين في إطلاق التصريحات من دون رويّة.

يقول البروفسور «دوان ت. كيش» حول هذا الموضوع ما يلي:

Evolutionists at time listed about 180 organs in the human body considered to be no more than useless vestiges of organs that were useful in man's animal ancestors. With incrasing Knowledge, however, this list has steadily shrunk until the number has been reduced to practically zero. Important organs such as the thymus gland, the pineal gland, the tonsils,

and the coccyx (tail bone) were once considered vestigial. The thymus gland and the tonsils are involved in defense against bisease. The appendix contains tissue similar to that found in the tonsils and is also active in the fight against foreign invaders. The coccyx is not a useless vestige of a tail, but serves an important function as the anchor for certain pelvic muscles. Furthermore,one cannot sit comfortably following removal of the coccyx.

أي:

(كان التطوريون قد أعلنوا في يوم من الأيام أنّ (١٨٠) عضواً في الجسم الإنساني ليست سوى أعضاء أثريّة لا فائدة منها، وأنّها كانت مفيدة في السابق لاسلاف الإنسان من الحيوانات. ولكن على أيّ حال فإنّه بتقدم العلم فقد تقلّص هذا العدد واقترب علميّاً من الصفر. فهناك أعضاء مهمة مثل الغدّة العصتريّة Thymus gland والغدّة الصنوبريّة Pineal gland واللوزتين والفقرات الذيليّة اعتبرت في وقت من الأوقات أعضاء أثريّة. فالغدّة العصتريّة واللوزتان لهما وظائف الدفاع ضد الأمراض، أما الزائدة الدوديّة فهي تحتوي على أنسجة مشابهة للأنسجة التي توجد في اللوزتين وهي أيضاً فعّالة في الدفاع ضد الأجسام التي تغزو الجسم. أما الفقرات الذيليّة فليست عضواً أثرياً لا فائدة منه بل تقوم بوظائف مهمة لكونها معقداً للعضلات الحوضيّة، هذا

إضافة إلى أنّ الإنسان الذي تستأصل منه هذه الفقرات لا يستطيع الجلوس بشكل مريح)[١٩].

يقول الدكتور «خلوق نور باقي» حول فائدة الزائدة الدوديّة:

(... والمنظومة الأخرى هي التجمعات اللمفاويّة، وأهمّها التجمعات اللمفاويّة الموجودة في اللوزتين، ثم التجمعات الموجودة في الزائدة الدوديّة، التي تقوم بحراسة الإنسان من الجراثيم الداخلة عن طريق المدخل السفلي في الإنسان، وهذا هو السبب في مواجهة الكثيرين المتاعب في هذين الموضعين، لأنّهما بوابتا المراكز الدفاعيّة، وهما (اللوزتان والزائدة الدوديّة) تكونان منظومتي إنذار، وتوفران تحشيد الخلايا اللمفاويّة في أماكن التجمع هذه)[٢٠].

ويقول في موضوع آخر مشيراً إلى وظيفة أخرى اكتشفت للزائدة الدوديّة: (توجد في أمعاء الإنسان مجاميع عديدة من الجراثيم، فكما توجد مئات الأنواع المختلفة من الحيوانات في غابة كبيرة، كذلك هناك مئات الأنواع من الجراثيم في أمعاء الإنسان، تعيش معاً في حالة توازن وتعادل، وهي تقوم بإيفاء خدمات ضروريّة لنا، وبشكل منظم فبعضها تقوم بعمل الفيتامينات التي لا تقوم أجسادنا بعملها (مثل حامض الفوليك)، ويقوم البعض الآخر بتحييد بعض السموم الموجودة في غائط الإنسان وجعلها غير ضارة، والبعض الآخر يقوم بعد تحييد

(١٩) أنظر إلى المصدر رقم (٥) صفحة (١٨٠ – ١٨١).

(٢٠) أنظر إلى: «الإنسان ومعجزة الحياة» تأليف الدكتور: خلوق نور باقي، ترجمة: أورخان محمد علي. مطبعة الحوادث – بغداد ١٩٨٤ صفحة ٩٦.

السموم – بمنع الآثار الضارة الناتجة عن عمليّة التحييد هذه، فيقوم مثلاً بفعاليّات مختلفة لإزالة الغازات الناتجة. وهكذا نرى أنّ الجراثيم قد أسست في أمعاء الإنسان نظاماً خاصّاً. ولا نستطيع أن نعدد الآثار الضّارة بالصحة والناتجة عن اختلال التوازن في هذا النظام الدقيق لأيّ سبب كان، أمّا عدد ونوع هذه الجراثيم والنسبة الصحيحة لتواجدها هناك فيتعين من قبل النظام «الكومبيوتري» الذي يتواجد مركزه في الزائدة الدوديّة)[٢١].

أمّا جناح طير الكوي فله وظيفة مهمة وهي حفظ توازن الحيوان وخاصة عند إسراعه في الجري وليس عضواً أثريّاً لا فائدة منه.

أمّا الإصبعين المعلّقين في الخنزير فليسا عضوين أثريين، بل هما معقدا ومحلا ارتباط كثير من العضلات في رجلي الحيوان.

لا نريد الدخول في التفاصيل ... ولكنّنا نقول لأنصار التطور الذين لا يزالون مصرين على التمسك بدليل قديم متهافت: على مهلكم! ... لا تتسرعوا في الحكم، وعندما لا نعرف وظيفة عضو ما فلنكن أكثر تواضعاً، ودعونا من إطلاق الأحكام القاطعة والمتسرعة.

ثم إنّ بعض الأمثلة النادرة جداً في هذا الموضوع لا يشكل دليلاً على التطور، إذ قد تكون نتيجة لطفرات ضارة.

يقول البروفسور الدكتور «هنري م. موريس»:

---

(٢١) المصدر السابق. صفحة ٣٢ – ٣٣.

Prof. Dr. Henry M. Morris

The small residuum of what may be true atrophies are surely poor examples of evolution! They are degenerative changes, if anything, possibly the result of harmful mutations.

أي:

(أنّ الفضلات الصغيرة لا يمكن أن تكون أعضاء ضامرة حقيقيّة، ليست إلا أمثلة فقيرة جداً في تأييد نظريّة التطور، فقد تكون نتيجة للطفرات الضارة)[٢٢].

---

(٢٢) أنظر إلى:
Prof. Dr. Henry M. Morris : (Scientific creationism) Master Books EL CaJon, California 1985
صفحة ٧٦.

أدلّة علم الأجنّة

ترد هنا نظريتان الأولى نظريّة التلخيص Recapitution Theory والأخرى قانون التكوين الحياتي Biogenetic Law .

بالنسبة للنظريّة الأولى فقد لوحظ تشابه المراحل الجنينيّة لأنواع عديدة من الحيوانات، مما حدا ببعض علماء الأحياء إلى الاعتقاد بأنّ في الإمكان دراسة تطور أي نوع من أنواع الحيوان من خلال دراسة المراحل الجنينيّة له، وإنّ أي حيوان (ومن ضمنه الإنسان) يلخص في المراحل الجنينيّة تاريخ تطوره.

ولكن سرعان ما تبين خطأ هذه النظريّة ذلك لأنّ دراسة المراحل الجنينيّة للحيوانات بدقة لا تؤدي إلى مثل هذا الاعتقاد، وقد أقدم أحد كبار علماء التطور وهو العالم الألماني «آرنست هيجل» (١٨٢٤ - ١٩١٩) على القيام بعمليّة تزييف صور الأجنّة البشريّة وبعمليّات رتوش لهذه الصور، وذلك لكي تتطابق مع نظريّة التلخيص Recapitution Theory الذي كان من أهم أنصارها، وكان يروم من وراء عمليّة التزييف هذه الإيهام بصحة نظريّة دارون في التطور، ولكن سرعان ما اكتشف أحد العلماء هذا التزييف والتزوير، وكتب عنه في إحدى الصحف فلم يبق أمام العالم الألماني المزوّر - بعد فترة

صمت وتردد - إلا الاعتراف بعمليّة التزوير والغش التي قام بها، وذلك في المقالة التي نشرها في ١٤ كانون الأول سنة ١٩٠٨ تحت عنوان «تزوير صور الأجنّة» قائلاً بعد الاعتراف:

(إنّ ما يعزيه هو أنّه لم يكن الوحيد الذي قام بعمليّة تزوير لإثبات صحة نظريّة التطور. بل إنّ هناك المئات من العلماء والفلاسفة قاموا بعمليّات تزوير لإثبات صحة نظريّة التطور. وهناك المئات من العلماء والفلاسفة قاموا بعمليّات تزوير في الصور التي توضح بنية الأحياء وعلم التشريح وعلم الأنسجة وعلم الأجنّة لكي تطابق نظريّة التطور).

أرأيتم مدى حياد وأخلاقية علماء التطور ؟!

وبعد سقوط نظريّة التلخيص وضع أنصار التطور فرضيّة أخرى قريبة من الأولى أطلقوا عليها اسم قانون التكوين الحياتي Biogenetic Law ولا يخدعنكم كلمة (قانون Law) ذلك لأنّ هذه مجرد فرضيّة لم تثبت صحتها بعد، وكما سنبين بعد قليل فهي أيضاً فرضيّة خاطئة، وكلّ ما هناك أنّ أنصار التطور كرماء جداً وأسخياء جداً في إطلاق صفات وعبارات الإطراء لكل فرضيّة يضعونها لتأييد فرضيّة التطور ...أي أنّه لا يوجد هنا أي قانون، بل مجرد فرضيّة، وفرضيّة خاطئة أيضاً، وكيف يمكن أن يكون هناك قانون لتأييد شيء هو في طور الفرضيّة بعد؟ فالتطور فرضيّة لم تثبت صحتها بعد وكثير من علماء الأحياء يردونها فكيف يمكن أن يكون هناك «قانون» في تأييده؟

ما هو ملخص هذا «القانون»؟

ملخصه هو أنّ المراحل الجنينيّة هذه لا تشير إلى المراحل التطوريّة لنوع ذلك الحيوان، بل تشير إلى المراحل الجنينيّة لأسلافه، فالمراحل الجنينيّة للإنسان مثلاً تشير فقط إلى المراحل الجنينيّة للحيوانات التي تطور منها، أي أنّ مرحلة جنينيّة معينة لا تشابه السمكة مثلاً بل تشابه جنين السمكة، وفي مرحلة أخرى لا تشابه حيواناً زاحفاً بل تشابه جنين حيوان زاحف ... وهكذا.

لننقل هنا نصا من أحد الكتب المؤيدة لمثل هذا التفسير:

(يمثل ظهور الجيوب والشقوق الخيشوميّة والأقواس الأبهريّة في أجنّة الفقريات السلوية Amniotes (الزواحف والطيور واللبائن) مثالاً جيداً لقانون التكوين الحياتي، إذ أنّ أفراد هذه الأصناف لا تستخدم الخياشيم في تنفسها، فهي فقريات متكيفة للحياة على اليابسة وتتنفّس الهواء الحر، في حين تقترن الشقوق الخيشوميّة والأقواس الأبهريّة بتنفس الهواء المذاب في الماء كما في الأسماك، وعليه يمكننا أن نستنتج أنّ السلويات ورثت الجيوب والشقوق الخيشوميّة والأقواس الأبهريّة عن أسلافها مائيّة المعيشة)(٢٣).

والحقيقة هي أنّه لا نظريّة التلخيص Recapitution Theory ولا قانون التكوين الحياتي Biogenetic Law يملكان أيّ نصيب من الصحة، فأمام التدقيق والتمحيص العلمي سرعان ما ينكشف زيفهما.

ويكفي أن نورد ما كتبه البروفسور «دوان ت. كيش» لإظهار مدى زيف

---

(٢٣) أنظر إلى: (علم الأحياء) للسادس العلمي صفحة ٢٣٥.

هذا الدليل:

One of the more popular ideas expressed by those who believe in embryological recapitulation is the idea that the human embryo (as well as the embryos of all mammals, reptiles. and birds) has "gill slits" during early stages of its development. The human embryo does have a series bars and grooves in the neck region, called pharyngeal poucnes, which superricially resemble a series of bars and grooves in the neck region of the fish which do develop into gills. In the human, however (and in other mammals, birds, and reptiles), these pharyngeal pouches do not open into the throat (they thus cannot be "slits"), and they do not develop into gills or respiratory tissue (and so they cannot be "gills"). If they are neither gills or slits, how then can they be called "gill - slits"? These structures actually develop into various glands, the lower jaw, and structures in the inner ear.

أي:

(أنّ أحد الأفكار الشائعة جداً لدى المؤمنين بنظريّة التلخيص الجنيني هي فكرة أنّ الجنين الإنساني (وكذلك أجنّة كلّ الثدييات والزواحف والطيور)

يملك شقوقاً خيشوميّة (Gill Slits) في المراحل المبكرة من تطوره.

إنّ الجنين الإنساني يملك سلسلة من الخطوط والأخاديد في منطقة العنق تدعى الأكياس أو (الجيوب البلعوميّة Phryngeal Pouches)، التي تشبه ظاهرياً (أو سطحياً) سلسلة من الخطوط والأخاديد في منطقة عنق السمك والتي تنمو بعد ذلك إلى خياشيم.

في الإنسان (وفي الثدييات الأخرى وفي الطيور والزواحف) لا تنفتح هذه الخطوط إلى الحلق (لذا فهي ليست «شقوقاً»)، كما أنّها لا تنمو ولا تتحول إلى خياشيم ولا إلى أيّ نسيج تنفسي (لذا فهي ليست خياشيم). فإذا لم تكن شقوقاً ولا خياشيماً، إذن فكيف يمكن أن تدعى «شقوقاً خيشوميّة»؟!

هذه التراكيب (أو البنى) تنمو في الحقيقة وتتحول إلى غدد مختلفة، وإلى الفك الأسفل وإلى تراكيب في الأذن الداخليّة(٢٤).

إذن، فإنّ الشقوق الخيشوميّة المزعومة التي ترد تقريباً في كلّ كتاب مؤيد لفرضيّة التطور ليست سوى سوء فهم وسوء تدقيق، وإنّ التقدّم العلمي الذي يسرّ لنا فحصها وتدقيقها بشكل أفضل أثبت لنا بأنّه لا توجد (في أيّة مرحلة جنينية للإنسان) أيّة شقوق ولا توجد هناك أيّة خياشيم، أي لا توجد شقوق خيشوميّة كما كان متصوراً في السابق.

وهكذا فليس هناك من دليل لأنصار فرضيّة التطور إلا ويتبين بعد الفحص

---

(٢٤) أنظر إلى: المصدر رقم (٥) صفحة ١٧٩ – ١٨٠.

ونظراً لأنّ الشرح يحتاج إلى إيراد أشكال وصور المراحل الجنينيّة المختلفة والمقارنة بينها وشرحها فإنّنا نؤجل ذلك إلى الكتاب المفصّل.

وأخيراً ماهي قصة الصور التي نشرت لحالات نادرة لأطفال ولدوا ولهم ذيول؟ ألا يدل هذا على أنّ الإنسان كان يملك ذيلاً في السابق؟ وأليس هذا دليلاً على انحدار الإنسان من الحيوان؟

هذا مثال آخر ومثال جيد على الأدلة السطحيّة الزائفة (البرّاقة ظاهريّاً) المقدّمة من قبل التطوريين والتي ما أن تدقق فيها قليلاً حتى ينكشف زيفها.

لكي نعرف ما يقوله علم الأحياء (البيولوجي) حول هذا الموضوع، فإنّنا ندرج هنا ما كتبه العالم البيولوجي الأمريكي الدكتور كاري أ. باركر:

Once in a great while a child will be born with a "Tail". But, is it really a tail? No, It's not even the coccyx. It doesn't have any bones in it, it doesn't have any nerve cord either. The nervous system starts stretched out open on the back. During development, it rises up in ridges and rolls shut. It starts to "zipper" shut in the middle first, then it zippers toward either end. Once in a while it doesn't go far enough, and that produces a serious defect called spina bifida. Sometimes it rolls a little too far. Then the baby will be born - not with a tail, but with a fatty tumor. It's just skin and a little fatty tis-

والتدقيق أنّه نتيجة لسوء فهم أو نتيجة لسوء تقدير أو نتيجة للقصور العلمي، أو نتيجة للتخمين وللخيال اللذين سرعان ما تكشف الأيام أنّه خيال غير علمي وتخمين غير صحيح. ونحن نعتقد بأنّه بعد ثلاثين أو أربعين سنة فإنّ فرضيّة التطور لن تجد من يجرؤ على الدفاع عنها.

ويقول (ولتر. ج. بوك Walter J. Bock) من قسم العلوم البيولوجيّة في جامعة كولومبيا:

The biogenetic law has become so deeply rooted in biological thought that it cannot be weeded out in spite of its having been demonstrated to be wrong by numerous subsequent scholars.

أي:

(أنّ قانون التكوين الحياتي Biogenetic Law أصبح راسخاً في الفكر البيولوجي إلى درجة لم يعد في الإمكان الخلاص منه، رغم ظهور خطئه بكل وضوح من قبل العلماء المتأخرين)(٢٥).

---

(٢٥) انظر إلى:

W.J. Bock
(Science) Vol. 164 (1969).

sue, so the doctor can just cut it off. It's not at all like the tail of a cat that has muscle, bones, and nerve, so cutting it off is not complicated. (So far as I Know, no one claims that proves we evolved from an animal with a fatty tumor at the end of its spine).

أي:

(في أوقات متباعدة قد يولد طفلٌ بـ (ذنب) ولكن هل هذا «ذنب حقيقي»؟ كلا إنّه ليس حتى عصعصاً، فهو لا يحتوي على أيّة عظام ولا على أيّ حبل عصبي.

إنّ النظام العصبي يبدأ بالامتداد خارجاً على الظهر، وخلال نموه يبرز كأخاديد وخطوط ملتفاً على الخلف. ويبدأ بالالتحام والانغلاق في الوسط أولاً، ثم يسري الانغلاق إلى النهاية الأخرى. ولكن في فترات متباعدة يمتد هذا حتى النهاية، مما ينتج عنه عدة تشوهات لا يمكن إغفالها تدعى (الغلق لفقري Spina bifida)، وقد يمتد أحياناً أبعد بعض الشيء، عند ذلك يولد الطفل ولكن ليس بذنب وإنّما بورم كبير مع نسيج دهني، لذلك فإنّ الطبيب يستطيع أن يقطعه ويزيله لأنّه لا يشبه على الإطلاق ذنب القطة مثلاً الذي يملك عضلات وعظاماً وأعصاباً، لذا فإنّ قطع هذا الورم ليس شيئاً معقداً «لم أسمع حتى الآن أيّ ادعاء بأنّ ذلك يبرهن على أنّ الإنسان تطور من مخلوق كان

يملك ورماً كبيراً في نهاية عموده الفقري»(٢٦).

أرأيتم إذن الوجه الحقيقي لـ «الذنب» المزعوم، إذ لا يوجد هناك ذنب بل ورم (نتيجة تشوه خلقي) وهو عبارة عن نسيج ودهن لا يحتوي على أيّة صفة أو خاصيّة تشريحيّة من خواص الذنب في الحيوانات، إذ لا يوجد فيه لا عصب ولا عظام ولا عضلات، لذا فإنّ الطبيب يستطيع قطعه وإزالته بكل سهولة.

ثم لنسأل هؤلاء التطوريين: متى كان التشوه الخلقي دليلاً على التطور؟ فإذا ولد طفل بستة أصابع (كما يحدث أحياناً) فهل يعني هذا أنّ الإنسان متطور من مخلوق يملك ستة أصابع في اليد أو في الرجل؟

هذه هي أدلة التطور ... وهذا هو المستوى العلمي لدى التطوريين الواثقين جداً من أنفسهم ومن أدلتهم ...

---

(٢٦) أنظر إلى:

Prof. Henry M. Morris and Dr. Gary E. Parker
(What is creation Science?)
Master Book Publishers
San Diego, California (1984) — صفحة ٣١ – ٣٣.

دليل التشريح المقارن

وهذا الدليل المزعوم يستند على وجود سمات عامّة أو أوجه شبَه في البنى التركيبيّة بين أفراد مجموعة تصنيفيّة معينة، وقد اعتبر وجود الأعضاء المتماثلة Organs Homologous من الأدلة التشريحيّة الكلاسيكيّة على صحة فرضية التطور، وذلك كتشابه بنية ذراع الإنسان مع الساق الأماميّة للحصان ومع جناح الخفاش مثلاً، فالعناصر الرئيسة هنا عبارة عن العضد وعظمي الكعبرة والزند وعظام الرسخ وعظام المشط التي ترتبط بها عظام السلاميّات.

أيمكن اعتبار هذا التشابه دليلاً على حدوث التطور؟

أم أنّها تشير إلى وحدة أسلوب الخلق للخالق؟

هل وجود العجلة في الدراجة وفي السيارة وفي الطائرة وفي القطار يعتبر دليلاً على أنّ الدراجة تطورت آلياً إلى السيارة وأنّ السيارة تطورت إلى طائرة أو إلى قطار؟ أم يدل على أنّ صنع هذه المكائن يعود إلى مصدر واحد وهو الإنسان؟

ثم إنّ الصفات الوراثيّة المركزة في الـ D.N.A لكل مخلوق (للإنسان للحصان وللخفاش في هذا المثال) تختلف بينها تماماً، وهذه الصفات الوراثيّة

تعتبر أرقى نوع من أنواع البرامج Programming ، وليس هناك شخص يحترم عقله ويدعي أنّ هذه البرامج قد تطور أحدها عن الآخر، لأنّ البرمجة مسألة رياضيّة بحته لا مكان فيها مطلقاً لأيّ ادعاء للتطور.

ونحن نوصي أنصار التطور عندنا بقراءة كتاب العالم التطوري (سير كافن دي بير Sir Gavin be Beer) الذي يحمل عنوان: (التشابه: المشكلة غير المحلولة (Homology an unsolved Problem)، فسيجدون فيه تفاصيل هذا الموضوع واعتراف المؤلف بخطأ هذا الدليل، فمثلاً نراه يقول:

It is now clear that the pride with which it was assumed that the inheritance of homologous structures from a common ancestor explained homology was misplaced for such inheritance cannot be ascribed to identity of genes. The attempt to find "homologous" genes, except in closely related species, has been gived up as hopeless.

أي:

(لقد بات من الواضح الآن خطأ الثقة الزائدة حول الفرضيّة القائلة بأنّ وراثة التراكيب (أو البنى) المتشابهة من جدّ مشترك تفسر التشابه (الهومولوجيا)، ذلك لأنّ مثل هذه الوراثة لا يمكن عزوها وإرجاعها إلى تماثل أو تطابق الجينات،

وأنّ محاولة العثور على جينات متشابهة – إذا استثنينا الأنواع المتقاربة جداً – محكوم عليها بالفشل[٢٧].

ويشرح البروفسور دوان ت. كيش، هذا الموضوع فيقول معترضاً:

If homologous structures exist because animals (or plants) which possess these similar structures do so because they have inherited these homologous structures through evolution from a common ancestor which possessed the structure, then certainly these creatures should share in common the genes each inherited from the common ancestor which determined the homologous structure. In other words, the set of genes in each one of these creatures which determines the homologous structure should be nearly identical (thus "homologous") but this is not the case. When the homologous structure is traced back to the genes which determine it, these genes are found to be completely different in the animals (or plants) possessing the homologous structure.

أي:

(لو كانت التراكيب (البنى) المتشابهة موجودة في الحيوانات (أو النباتات)،

---

(٢٧) أنظر إلى:

Sir G. R. Le Beer:
(Homology: An unsolved problem)
Oxford university press, Oxford (1971)

صفحة ١٦.

التي تملك مثل هذه التراكيب المتشابهة بسبب كونها قد ورثت هذه التراكيب المتشابهة - خلال عمليّة التطور - من سلف مشترك كان يملك مثل هذه التراكيب، فلا بد أن تملك مثل هذه المخلوقات جينات متشابهة ومشتركة ورثتها من هذا السلف المشترك وهذه الجينات المتشابهة هي التي تعين التراكيب المتشابهة. وبعبارة أخرى فإنّ الجينات الموجودة في هذه المخلوقات والتي تعين التراكيب المتشابهة يجب أن تكون متماثلة تقريباً (فمتشابهة إذن) ولكن الوضع ليس كذلك، فعندما نتعقب التراكيب المتشابهة حتى نصل إلى الجينات المسؤولة عنها (وعن تشابهها)، فقد وجدت أنّ هذه الجينات مختلفة تماماً في الحيوانات (وفي النباتات) التي تملك التراكيب المتشابهة)[٢٨].

أي أنّ التناقض واضح في ادعاء التطوريين، إذ كيف يتسنى أن تتغير الجينات ولا تتغير التراكيب والأعضاء المرتبطة بها والعائدة لها.

أي أنّ نظريّة التطور التي تعتقد أنّ الجينات تطورت خلال العصور، ولكنّ الأعضاء المرتبطة بها لم تتغير ولم تتغير وظائفها (كالعين مثلاً) إنّما تقع في تناقض واضح، كما أنّها تشير إلى أنّ عمليّة التطور تتم بشكل مستقل عن الإنتخاب الطبيعي.

وإذا كان وجود الأعضاء المتشابهة بين صنف أو نوع من الأحياء دليلاً على انحدارها من أصل واحد، فماذا يقول التطوريون عن تشابه الأعضاء بين الذكر والأنثى؟ لنأخذ الإنسان مثلاً: فهل تطور الذكر من الأنثى، أم الأنثى من الذكر؟ أم تطور كلاهما من مخلوق أحادي الجنس One sex؟ وكيف تطور؟ ولماذا؟ وأين المراحل الانتقاليّة بينهما؟ إنّ أشد أنصار التطور تعصباً يتجنبون الإجابة على هذا السؤال.

---

(٢٨) أنظر المصدر رقم (٥) صفحة ١٨٢.

أدلّة علم الكيمياء الحياتيّة

يقول التطوريون بأنّ تشابه البروتينات والأنزيمات في الأحياء المتقاربة من ناحية السلّم التطوري، واختلافها في الأحياء المتباعدة من ناحية السلّم التطوري، هو دليل على أنّ الأحياء المتقاربة تطورت من سلف مشترك، وأنّ مصل الدم الضد anti body المستحصل من حيوان معين يمكن حقنه إلى دم حيوان قريب منه من الناحية التطوريّة، ويكون التفاعل بين الضدّ المحقون مع الضدّ الذي يحصل في جسم الحيوان المحقون تفاعل معين تتغير شدته مع مدى قرابة الحيوان.

هذا هو ملخص هذا الدليل.

وككل دليل تطوري فإنّ هذا الدليل ما لبث أن تبين فشله، إذ قاد التطوريين إلى ألغاز، بل إلى نتائج مضحكة فلو أخذنا هذا الدليل وأردنا قياس القرابة بين الأحياء بمقياسه لظهر لنا بأنّ الإنسان أقرب مخلوق إلى الدجاج!! وأنّ السلحفاة أقرب حيوان إلى الطيور! (وذلك حسب الدراسة التي أجراها العالم التطوري ريتشارد دكرسون R.Dickerson مع العالم التطوري Irving Geis[٢٩].

---

(٢٩) أنظر إلى:

R. Dickerson and Irving Geis:
(The Structure and Action of Proteins)
Harper and Row. New york

وقد أشار هذان العالمان إلى الصعوبات بل إلى الألغاز التي تظهر في هذا الخصوص، ذلك لأنّ الهيموغلوبين يظهر بشكل متقطع بين اللافقريات ولكن دون أي خطة تطوريّة، ونحن نجد الهيموغلوبين في جميع الفقريات تقريباً، ولكنّنا نجده أيضاً في ديدان التربة، وفي بعض قنفذيّات الجلد، مثلاً في مجموعة الأسماك النجميّة Star Fishgroup، وفي بعض الرخويّات Mollusks، وفي بعض المفصليّات Arthropods، بل حتى في بعض البكتريا، حتى إنّ «ديكرسون» يضطر إلى القول بانزعاج شديد:

It is hard to see a common line of descent snaking in so unsystematic a way through so many different phyla.

أي:

(أنّ من الصعب مشاهدة أي خط انحدار عام يسير ملتوياً بمثل هذه الطريقة غير النظاميّة خلال مثل هذه الشعب الحيوانيّة المتعددة والمختلفة)(٣٠).

ويقول عالم الأحياء الأمريكي المعروف الدكتور كاري. باركر:

Dr. Gary E. Parker

In fact, when it comes to many of the similarities among molecules, the theory of evolution is not only weak, it has been falsified. That conclusion was expressed by Colin patterson (1981) of the British Museum in an address to leading

---

(٣٠) المصدر السابق.

evolutionists he gave at the American Museum of Natural History.

أي:

(في الحقيقة فإنّنا عندما نأتي إلى العديد من مظاهر التشابه بين الجزئيّات، فإنّ نظريّة التطور لا تبدو ضعيفة فقط، بل تبدو زائفة. وهذه هي القناعة التي أبداها عالم المتحف البريطاني «كولن باترسون» في خطابه الذي وجهه إلى علماء التطور البارزين، والذي ألقاه في المتحف الأمريكي للتاريخ الطبيعي سنة ١٩٨١)[٣١].

والآن لنسأل أنصار التطور السؤال التالي:

ألا ترون أنّ علاقة الكروموزومات والجينات بالتطور أقوى بكثير من علاقة البروتينات به؟ ذلك لأنّ الكروموزومات والجينات هي التي تحمل عوامل الوراثة، إذن فلِمَ لا تجعلون مقدار القرابة بين الأحياء مقاساً بالكروموزومات والجينات؟ لو كان التطور صحيحاً وشيئاً واقعياً وغير خيالي إذن لشاهدنا قرابة وعلاقة وطيدة بين عدد الكروموزومات في الأحياء المتقاربة في سلّم التطور، ذلك لأنّكم تدعون بأنّ الأحياء بأجمعها تطورت من أحياء من ذوات الخليّة

---

(٣١) أنظر إلى المصدر رقم (٢٦) صفحة ٢٥.
علماً بأنّ الدكتور كاري باركر الذي كان عالماً تطورياً، ودرس نظريّة التطور لسنوات عديدة في الجامعات الأمريكيّة، بدل فكره بعد أن تبين له زيف فرضيّة التطور. وقد نال ٤ جوائز علميّة لبحوثه في علم الأحياء.

الواحدة التي كانت تملك كروموزوما واحداً إلى كائنات متعددة الخلايا، أفلا يستوجب ذلك تزايداً موازياً في عدد الكروموزومات وبنسبة التطور؟

أليس من الغريب ألا توجد مثل هذه العلاقة أبداً؟ ألا ترون – يا أنصار التطور – أنّكم في حاجة ماسة لشرح هذه الظاهرة الغريبة؟ ما تفسيركم؟ ... لا يوجد عندكم أي تفسير، لذا نراكم تنتقون انتقاء مقصوداً الظواهر التي تعتقدون أنّها في جانب فرضيّة الإثبات – وهو موضوع تشابه البروتينات الذي سبق وأن أجبنا عليه – .

فالمسألة لدى التطوريين إذن، مسألة أيديولوجيّة ولا علاقة لها باستقصاء الظواهر العلميّة بشكل موضوعي وحيادي، لذا نراهم ينتقون انتقاء مقصوداً الظواهر التي يعتقدون أنّها في جانب فرضيّة التطور ويتركون عن عمد ظواهر أقوى لأنّها تنقض فرضيّة التطور.

إذن، ألسنا محقين عندما لا نملك أنفسنا من الشعور بأنّنا أمام عمليّة خداع متعمد؟ وإلا فما هو الاحتمال الآخر ... أهو الجهل؟ أيجهل أيّ عالم في الأحياء بأنّ الكروموزومات والجينات ألصق بعمليّة التطور من البروتينات وأكثر قرباً منها وأكثر دلالة لو كان هناك تطور؟

وندرج أدناه بعض الأحياء وعدد الكروموزومات التي تملكها:

الإنسان	٤٦ كروموزوماً
البقرة	٦٠ كروموزوماً

الأرنب	٤٤ كروموزوماً
الحمار	٦٢ كروموزوماً
الغوريلا	٤٨ كروموزوماً
القرد	٤٢ كروموزوماً
الشامبانزى	٤٨ كروموزوماً
الثعلب	٣٤ كروموزوماً
الخنزير	٣٨ كروموزوماً
حشرة Lyandra	٣٠٠ كروموزوماً
الكلب	٧٨ كروموزوماً

أين العلاقة بين عدد الكروموزومات وبين درجة تطور الحيوان؟ ... ننتظر الإجابة من أنصار التطور.

آليّة التطوّر

لم يستطع أنصار فرضيّة التطور تقديم أيّ تفسير مقنع ومعقول لعمليّة التطوّر المزعومة، بل قدموا مجموعة اقتراحات وفرضيّات ضعيفة جداً، واحتمالات هزيلة لا تصمد أمام الوقائع المشهودة ونسبة هذه الاحتمالات هي أقل من واحد إلى عدة بلايين، ومع ذلك فإنّ التعصب لفرضيّة التطوّر يجعل أنصارها يغمضون أعينهم ويقبلون بهذه الاحتمالات القريبة من الصفر.

وقد تبدلت الفرضيّات المقدمة من قِبل علماء التطوّر حول آليّة التطوّر، ولا نستطيع هنا تلخيص المراحل العديدة التي قطعتها الفرضيّات المختلفة المقدّمة في شرح كيفيّة حدوث التطور، والتي سرعان ما كان يتبين فشلها أو عدم كفايتها في هذا الخصوص، لذا فسنقدم هنا باختصار الفرضيّة الأخيرة المقدّمة من قِبل علماء التطور لشرح آليّة تطوّر الكائنات الحية، وتدعى بـ «النظريّة التركيبيّة» Synthetic Theory التي تقوم دعائمها على عناصر أربعة هي:

١- الطفرة Mutation

٢- إعادة الخلط Recombination

٣- الإنجراف الوراثي Genetic drift

٤- الانتخاب الطبيعي Natural Selection

ونقدم هنا شرحاً موجزاً لكل عنصر من هذه العناصر:

١- الطفرة Mutation: وهي حدوث تغير في المادة الوراثيّة نتيجة عوامل مختلفة كالإشعاع أو المواد الكيماويّة أو الحرارة المرتفعة ... إلخ. ومع أنّ الأغلبيّة الساحقة لهذه الطفرات تؤدي إلى نتائج ضارة إلا أنّ التطوريين يعلّقون آمالهم على القلّة القليلة منها، والتي قد تكون نافعة - وهذا مشكوك فيه - ويرون أنّ الأحياء التي تحتفظ بهذه الطفرات النافعة - نتيجة الانتخاب الطبيعي - تتطور.

٢- إعادة الخلط Recombination

لنقتبس نموذجاً من شرح أنصار التطور لإعادة الخلط:

(يتم خلال الإنقسام الإختزالي الذي تعانيه الخلايا خلط المورثات بأنماط جديدة وكثيرة بواسطة العبور Grossing - over والإنعزال الحرّ inde- pendent assort، ويؤدي الخلط إلى تكوين أنواع كثيرة جديدة من الأمشاج (النطف والبيوض) التي تتحدد بعمليّة الإخصاب لتكوين أعداد كبيرة من أفراد مختلفين. واحتمالات الخلط كبيرة جداً)(٣٢).

٣- الإنجراف الوراثي Genetic drift

لنقتبس من المصدر السابق معنى الإنجراف الوراثي حسب تعبير

(٣٢) أنظر إلى «علم الأحياء» للسادس العلمي. تأليف لجنة من الأساتذة صفحة ٢٦١ (طبعة ١٩٨٧).

التطوريين: (تم اقتراح مبدأ الإنجراف الوراثي Genetic drift لتوضيح التغييرات التي تطرأ على التردد النسبي للمورثات Relative gene frequency في الجماعات السكانيّة صغيرة الحجم، وإلى حدٍّ ما متوسطة الحجم. ففي مثل هذه الجماعات تنتشر طفرة ما وترسخ خلال أجيال قليلة نسبياً إذا كان الإنتخاب الطبيعي لصالحها. كما يمكن أن تفقد مورثة ما من الجماعة فجأة (خلال بضعة أجيال)[٣٣].

٤- الإنتخاب الطبيعي Natural Selection

وملخصه أنّ المخلوقات الحيّة التي تتمتع بصفات تكيفيّة إيجابيّة بالنسبة للبيئات التي تعيش فيها تتيسر لها فرص أكبر للبقاء من المخلوقات التي لا تملك مثل هذه الصفات، أي أنّ الطبيعة - بتعبير التطوريين والماديين - تقوم بفرز وانتخاب الأنسب في الصراع الدائر من أجل البقاء.

* * *

أترون؟

أترون هذه المصطلحات العلميّة التي قد تُبهر القارىء العادي؟ أعتقد أنّ من المناسب لكل من أراد التظاهر بالثقافة أنّ يحفظ عن ظهر قلب بعض هذه المصطلحات، ولا يهم إن استعملها في غير مواضعها الصحيحة لأنّ الأخرين لن يكتشفوا ذلك في الأغلب!

بعد استعمال كل هذه المصطلحات العلميّة أمثال الطفرة Mutation، وإعادة

(٣٣) المصدر السابق صفحة ٢٦١.

الخلط Recompination ، والإنجراف الوراثي Genetic drift ، والإنتخاب الطبيعي Natural Selection، ألا تبدو القضيّة مؤكدة ومحسوم أمرها؟

كلا ... مع بالغ الاعتذار.

وعلى مثال: «تمخض الجبل فولد فأرا» فإنّ كلّ هذه العوامل والمصطلحات العلميّة لا تفيد إلاّ في شرح التغيرات الحاصلة ضمن النوع الواحد فقط لا غير.

أيّ أنّ هذه المصطلحات العلميّة لا تفيد إلا في شرح سبب وجود ضروب مختلفة من الكلاب مثلاً ضمن نوع الكلب وسبب وجود ضروب مختلفة من القطط أو الغزلان أو الدببة ... إلخ ضمن نوع القط والغزال والدب.

أيّ أنّ هذه العوامل لا يمكن إيرادها كأدلة على عمليّة التطور التي تستلزم وتستوجب تطوّر المخلوقات وتحولها من أنواع دنيا صعوداً إلى أنواع عليا، أيّ أنّ المطلوب من علماء ومن أنصار فرضيّة التطور إيراد أيّ دليل يُعتد به على أنّ في الإمكان تطوّر المخلوقات من نوع معين إلى نوع آخر مختلف، وليس القيام بشرح كيفيّة اختلاف المخلوقات ضمن النوع الواحد.

أمفهوم هذا؟

أنّ الإنسان لا يملك نفسه من الشعور أنّه أمام محاولات خِداع عن سابق إصرار وتعمد، وإلا فهل من المعقول ألا يميز هؤلاء الكتّاب والمؤلفين من أنصار فرضيّة التطوّر الفرق بين الاختلافات الموجودة بين الأنواع المتعددة من المخلوقات وبين الاختلافات الموجودة ضمن النوع الواحد؟

أيُعقلُ هذا؟

أليس من الغريب قيام هؤلاء بتقديم تفسير الإختلاف ضمن النوع الواحد، وكأنّه يصلح كتفسير لشرح الاختلافات بين الأنواع المتعددة من الأحياء؟ إنّ هناك هوة واسعة وفجوة لا يمكن تخطيها أبداً بين جميع الأنواع.

إنّ أمامنا مئات الآلاف من أنواع المخلوقات (الحيوانيّة منها والنباتيّة) لم تثبت إلى الآن ولا حالة واحدة من التحول من نوع إلى نوع آخر، لم تثبت هذه لا في سجل الحفريّات ولا في المحاولات العديدة التي جرت في مختبرات عديدة لتحويل بعض الأحياء مثل (ذبابة الفاكهة Drosophilla Melangaster) من نوع إلى آخر. ونحن نتحدى أنصار التطوّر كلهم على الإتيان بحالة واحدة فقط من التحول من نوع إلى آخر ... هذا هو المهم، المهم هو الإتيان بإثبات واحد والإشارة إلى حالة واحدة فقط - لا نريد أكثر - تم فيها مثل هذا التحول، أما الإكثار من استعمال المصطلحات العلميّة في غير مواضعها الصحيحة فهو إما خداع أو جهل.

ولكي يتبين الموقف الحقيقي للعلم ويتبين كذلك مدى ضعف النظريّة التركيبيّة Synthetic Theory فإنّنا نشير باختصار إلى ما يلي:

١- إنّ حدوث الطفرات نادر جداً.

"It is probably fair to estimate the frequency of a majority of mutations in higher organisms between one in ten thousand and one in a million per gene per generation".

أي:

(إنّ من الإنصاف أن نحسب أنّ تكرار الطفرات في معظم الأحياء الراقية هو بين واحد إلى مائة ألف إلى واحد من مليون لكل جين (من جينات الوراثة) في كل جيل)[٣٤].

ويدّعي التطوريونّ أن هيموغلوبين الدم قد مرّ بثماني طفرات فقط خلال مائة مليون سنة، أما عالم الوراثة الإنكليزي الشهير «ساندرسن هالدن» J.B. Sanderson (١٨٩٢ - ١٩٦٤)، فهو يقول أنّ نسل الإنسان يستيطع تحمل تغيير مقداره جزئية واحدة كل ألف سنة، وأنّ أيّ تغيير أسرع سيؤدي إلى انقراض النسل الإنساني.

إذن، فإنّ الكائن الواحد (الذي يحتاج إلى ملايين الطفرات المفيدة والمتعاقبة لكي يتحول من نوع إلى نوع آخر .. من الزواحف إلى الطيور مثلاً) يحتاج إلى زمن أكبر بأضعاف عمر الأرض المقدر بـ (٤ر٥ - ٥) بليون من السنوات.

أي أنّ أنصار فرضيّة التطور بينما يقدمون اقتراحات وافتراضات واحتمالات واهية وضعيفة وبعيدة عن الواقع، فإنّنا نقدم هنا ما ينقض هذه الفرضيّة وبأقوى الأدلة ... بالأرقام وبالحسابات وليس بفرضيّات خياليّة.

٢- إنّ الطفرات عشوائيّة وليست في اتجاه واحد ومقصود، يقول أحد العلماء:

"It remains true to say that we Know of no way other than

---

(٣٤) أنظر إلى:
Francisco J. Ayala: (Teleological Explanations In Evolutionary Biology) Philosophy of seience Vol. 37 (March 1970)
صفحة٣.

random mutation by which new hereditary variation comes into being, nor any process other than natural selection by which the hereditary constitution of a population changes from one generation to the next"

أي:

(أنّ من الصحيح القول بأنّنا لا نعرف سوى الطفرات العشوائيّة التي تنتج عنها تغييرات وراثيّة)[٣٥].

٣- إنّ الطفرات المفيدة نادرة جداً جداً، بل إنّ بعض العلماء يشكون في حدوثها أصلاً، وليس هناك حتى الآن ولا مثـــال واحد تمت البرهـــنة فيه على حدوث طفرة مفيدة[٣٦]، وإذا كان تطور الحصان - كما يزعم

---

(٣٥) أنظر إلى:

C.H. Waddington: (The Nature of life)
Newyork, Atheneum (1962)
(Scientific Creationism)

صفحة٩٨.

(٣٦) أنظر إلى:

مؤلف من قبل لجنة من العلماء الأمريكيين بإشراف البروفسور الدكتور: هنري م. موريس.

صفحة ٥٦.

وكذلك إلى:

Julian Huxley: (Evolution in Action)
Newyork, Harper Bros. 1953

صفحة ٤١.

وكذلك إلى:

التطوريون–(٣٧) قد احتاج إلى ٤٥ مليون سنة، وهو تطور ضمن النوع نفسه (أيّ بقي الحصان حصاناً ولم يتبدل إلى نوع آخر)، فهل يكفي عمر الكون (وليس عمر الأرض ولا عمر ظهور الحياة في الأرض) الذي يقدره العلماء التطوريون بـ (١٥ – ٣٠) بليون سنة لكي تتطور الأحياء من أحياء ذوات خليّة واحدة إلى هذه الملايين من الأنواع المعقدة والراقية من الحيوانات والنباتات؟

إن كان علماء التطوّر يعرفون تسلسل تطوّر الأحياء (من الحيوانات والنباتات)، فليضعوا أمام تطوّر كل هذه الأحياء من نوع إلى آخر عدد الملايين من السنوات التي يحتاجها هذا التحول وهذا التطوّر لكي نرى ويرى الجميع إن كان مجموع هذه السنوات يقع ضمن عمر الكــون (وليس عمر الأرض فقط) ... ومرّة أخرى فإنّ الأرقام والحسابات تفصح تماماً وبقطعيّة رياضيّة لا تدع مجالاً لأيّ تأويل أو عذر مدى تهافت فرضيّة التطوّر ومدى بعدها عن الواقع وتعارضها مع العلم.

= C.P. Martin: (Anon - Geneticist Looks of Evolution)
American Scientist (January 1953)
صفحة ١٠٢.

(٣٧) سلسلة تطور الحصان المقدّمة من قبل التطوريين سلسلة زائفة، ولا تصمد أمام التدقيق العلمي الجاد، وقد تم شرح هذا في كتاب «في نظريّة التطور: هل تعرّضت لغسيل الدماغ؟» تأليف البروفسور: دوان ت. كيش، ترجمة: أورخان محمد علي، مطبعة الزهراء الحديثة ١٩٨٥، صفحة ٣٩ وكذلك صفحة (٥٧ – ٦٠).

ثم إنّ الطفرات لا تستطيع خلق شيء جديد ... إنّ التغيير الذي تستطيعه - لو حدثت - هو ضمن ما تحتويه جزئيّات D.N.A من خواص لا غير وهو تغير محدود ضمن النوع، ولم يستطع أيّ عالم تطوّري إعطاء حتى مثال واحد خلاف ما نقول، وكل المحاولات التي جرت في المختبرات ولعشرات السنين لتغيير «نوع» أي مخلوق بائت بالفشل، والتجارب التي أجريت على ٨٠٠ جيل متعاقب من «ذباب الفاكهة» لم تعط لنا إلا ذباب الفاكهة ولكن بشكل مشوه.

ولنشر إلى بعض الاقتباسات في هذا الموضوع:

Natural selection thus cannot produce any real novelties. It is a passive thing, a sort of sieve.

أي:

(وهكذا فإنّ الانتخاب الطبيعي لا يستطيع أن ينتج لنا شيئاً جديداً حقيقياً، لأنّه شيء سلبي فهو يعمل كمنخل فقط).

ويستمر المصدر:

However, it can only act on variants which come to it via the genetic potentialities implicit in the DNA structure for its particular kind; it cannot generate anything new itself.

أي:

(أنّه أيّ الإنتخاب الطبيعي) يعمل على الاختلافات الحاصلة والكامنة

والمركزة في جزئيّات D.N.A العائدة لنوع الكائن، ولا يستطيع بنفسه خلق أيّ شيء جديد).

ثم يقول عن إعادة الخلط:

As the term itself suggests, recombination does not generate something new, certainly not something of a higher order of complexity. In effect, it is merely another name for variation.

أي:

(أنّ إعادة الخلط - كما يفهم من اسمه - لا تستطيع توليد شيء جديد، وبكل تأكيد فإنّها لا تستطيع توليد شيء أكثر تعقيداً وتنظيماً، ففي مجال التأثير، فإنّ إعادة الخلط ليس إلا اسماً آخراً للتغييرات الطفيفة (داخل النوع)[٣٨].

ويقول: (Frank B. Salisbury) في مقالته المعنونة بـ «شكوك حول النظريّة التركيبيّة الحديثة للتطور»:

(Doubts About The Modern Synthetic Theory Of Evolution)

ما يلي:

"My last doubt concerns so - called parallel evolution ..

(٣٨) المصدر رقم (٣٦) صفحة ٥٢ - ٥٣.

Even something as complex as the eye has appeared several times; for example, in the squid, the vertebrates, and the arthropods, It's bad enough accounting for the origin of such things once, but the thought of producing them several times according to the modern synthetic theory makes my head swim."

أي:

(بالنسبة لشكوكي الأخرى فهي متعلّقة بما يسمى بـ «التطوّر الموازي» ... أنّ ظهور شيء معقد - كالعين مثلاً - عدة مرات في الأحياء ... مثلاً في «الحبار» وفي الفقريات وفي المفصليّات، إنّ هذا الظهور شيء سيّء بالنسبة لتفسير أصل هذه الأعضاء أساساً، ولكنّ التفكير في ظهورها ولعدة مرات (إن قمنا بتفسيره من زاوية النظريّة التركيبيّة الحديثة) يجعل رأسي يصاب بالدوار)[٣٩].

---

(٣٩) أنظر إلى:

Frank B. Salisbury
(Doubts About The Modern Synthetic Theory Of Evolution)
American Biology Teacher
September 1971.

صفحة ٣٣٨.

تناقض فرضيّة التطوّر مع علم الفيزياء

استعرضنا فيما سبق وباختصار شديد أدلة التطوريين، وأوضحنا مدى سطحيتها وبعدها عن الحقيقة، وأنّ العلم لا يخطو خطوة إلا ويتبين خطأ دليل من هذه الأدلة أي أنّ أدلة التطوريين في تراجع مستمر وفي تقهقر دائم.

والآن ما رأيكم أيّها القرّاء الكرام إن قمنا بالبرهنة على أنّ عمليّة التطوّر وبالشكل الذي يقدّمه أنصار التطوّر ليست خاطئة فقط بل هي مستحيلة أيضاً.

نعم إنّ عملية التطوّر التي يدافع عنها أنصار التطوّر عمليّة مستحيلة، ولا يمكن أن تقع لا في كرتنا الأرضيّة ولا في أيّ جزء من أجزاء الكون في ظلّ القوانين الفيزيائيّة المكتشفة من قبل الإنسان حتى الآن، إذ لا توجد في الكون أيّة عمليّة أو حركة تكامليّة وتصاعديّة إلى الأفضل وإلى الأحسن (أيّ لا توجد عمليّة تطوريّة) بل العكس هو الصحيح.

الكون كان ولا يزال يسير إلى الموت ... إلى الموت الحراري أيّ إلى وضع لا يمكن فيه الاستفادة من الطاقة. أو بتعبير الفيزيائيين: (الكون يسير من الأحسن إلى السيء ثم الى الأسوأ).

هذا ما يقوله العلم.

وهو عكس ما تدّعيه فرضيّة التطوّر التي تزعم أنّ هذا الكون البديع، وهذه

الحياة الرائعة على سطح كرتنا الأرضيّة نشأت نتيجة عمليّة تطوريّة تصاعديّة وتكامليّة تقودها الصدف العشوائية، فمن خليط المادة والطاقة المنتشرة في الكون – بزعمهم – تشكلت المجرات ثم المنظومات الشمسيّة ثم ظهرت الحياة على سطح كرتنا الأرضيّة .. أي أنّ الفوضى والبساطة التي كانت تسود الكون انقلب إلى نظام، بل إلى نظام دقيق ومعقد غاية التعقيد، أي أنّ الكون سار من الفوضى إلى النظام ومن البساطة إلى التعقيد بفعل عمليّات تطوريّة قادتها الصدف العشوائيّة ضمن مئات بل آلاف الملايين من السنين. وهو ادعاء يرفضه العلم لأنّه يصادم قوانين الفيزياء وخاصة قوانين الثيرموديناميك (الديناميكا الحراريّة).

ولكي تتوضح الأمور فإننّا سنتناول بشرح مختصر لقوانين الديناميكا الحراريّة:

القانون الأول: وهو القانون المتعلّق بحفظ الطاقة، ويقول بأنّ مجموع الطاقة يبقى ثابتاً، أي أنّ الطاقة قد تتحول من شكل إلى آخر (مثلاً قد تتحول الطاقة الحرارية إلى طاقة حركيّة أو إلى كهربائيّة) ولكن مجموع الطاقة يبقى ثابتاً.

القانون الثاني[٤٠]: وهو يشير إلى استحالة وجود عمليّات لا تكون هناك فيها تحول جزء من الطاقة من شكل يستفاد منه إلى شكل لا يمكن الاستفادة

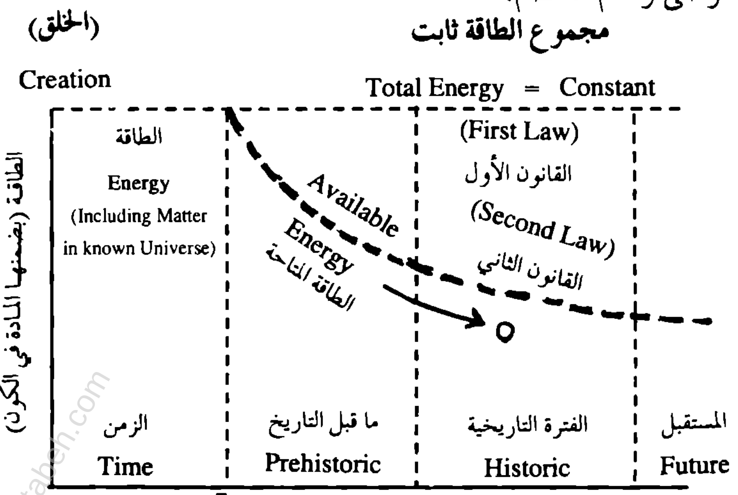
---

(٤٠) هناك عدّة صيغ لهذا القانون أشهرها صيغة (كلفن) وصيغة (كلوسيوس). وتجنباً من الخوض في تفاصيل علميّة قد لا يفهمها القارىء العادي، فإنّنا حاولنا أن نشرح الموضوع بأبسط صيغة ممكنة

منه. فمثلاً هناك ضياع في الطاقة في أيّة ماكنة أو جهاز. ولا يمكن أن نصنع آلة تكون كفائتها ١٠٠٪.

الشمس تحترق وتبعث طاقة معيّنة حواليْها، وجزء من هذه الطاقة نستفيد منه، والباقي يذهب إلى أعماق الكون متحولاً إلى شكل غير قابل للاستفادة منه، وهذا يصدق على بقيّة النجوم، وبما أنّ الحرارة تنتقل من المصدر أو الجسم الحار إلى الجسم الأقل حرارة، فإنّ هذا الانتقال يستمر حتى تتساوى حرارة جميع الأجسام في الكون، وعند ذلك يتوقف انتقال الحرارة وانتقال الطاقة ونكون قد وصلنا إلى ما يسميه الفيزيائيون بـ (الموت الحراري).

أي أنّ الكون لا يسير نحو الأفضل ونحو الأحسن، بل يسير إلى الموت ويسير من النظام إلى عدم النظام، أيّ إلى زيادة (الانتروبيا Entropy) وهو نسبة الفوضى وعدم الانتظام.



IMPLICATIONS OF LAWS OF THERMODYNAMICS

أيّ أنّ الشكل أعلاه يصور وضع الكون وتطبيق قوانين الديناميكا الحراريّة فيه.

فكما هو واضح من الشكل فإنّ مجموع الطاقة ثابت (وهو نصّ القانون الأول)، أما كميّة الطاقة المتاحة والمقابلة للاستفادة ففي تناقص مستمر ويتجه إلى الصفر.

يقول العالم الفيزيائي المشهور (إسحاق ازيموف Isaac Asimov :

As far as we Know, all changes are in the direction of increasing entropy, of increasing disorder, of increasing randomness, of running down.

أي:

(حسب معلوماتنا فإنّ التغييرات والتحولات بأجمعها هي باتجاه زيادة (الانثروبيا)، وباتجاه زيادة عدم النظام وزيادة الفوضى وإلى الانهدام والتقوض)(٤١).

فإذا كانت الأمور في الكون منذ خلقه حتى الآن تتجه إلى الانهدام وإلى الموت البطيء، فكيف تسنى حدوث عمليّات التطور المتصاعدة بوتائر مستمرة إلى أعلى؟ كيف تسنّى ذلك وفي ظل أيّ قانون؟ وهل يمكن أن تكون هناك ظاهرة مهمة وكبيرة وشاملة (مثل عمليّات التطور)، ولا يكون هناك قانون علمي يشرحها ويفسرها ويشير إليها؟ أيمكن هذا؟ وإذا كان هناك مثل هذا القانون فما هو؟ وهل يمكن أن يكون هناك قانونان متضادان في الوقت نفسه،

---

(٤١) أنظر إلى:

ISAAC Asimor:
(Can Decreasing Entropy Exist In The Universe?)
Science Diegest May 1973.

صفحة ٧٦.

قانون يقول بأنّ الكون يسير نحو الموت ونحو الانهدام ونحو الانقراض وقانون آخر يقول بأنّ الكون يسير نحو الأفضل ونحو الأحسن ونحو الأكمل؟!

إذن، فإنّ فرضيّة التطوّر يصادم العلم في صميمه، وعلى أنصار التطوّر أن يحلّوا هذه المشكلة قبل أيّ شيء آخر، فهنا تناقض واضح بين فرضيتهم في التطور وبين قانون فيزيائي (وهو القانون الثاني للديناميكا الحراريّة)، وهو قانون ثابت مختبرياً بآلاف التجارب، أما إن عجزوا عن الإجابة على هذا التحدي فسوف لن تفيدهم كلّ خيالاتهم وكلّ تخميناتهم وكلّ أدلتهم الأخرى (وقد بيّنا زيفها).

ونكون بهذا الشرح قد أزلنا سوء فهم متكرر لدى التطوريين، وهو ما يتعلق بالتطوّر وعلاقته بالزمن ... فأنصار التطوّر يعتقدون خطأً أنّ الزمن قادر على إنجاز كلّ شيء، لذا فإنّ جميع الأمور الخارقة بل المعجزات التي تتطلب فرضيّة التطوّر حدوثها تحمل على أكتاف الزمن، وعندما تحاصرهم المعضلات (وما أكثرها) فإنّ الملجأ معروف لديهم، وهو الزمن ... إذ يقول أنّ التطوّر لم يحصل في آلاف السنين بل في مئات الملايين من السنين، أي أنّهم يعتقدون خطأً أنّهم عندما يذكرون رقماً هائلاً من الشريط الزمني فإنّ كل مسألة تعتبر محلولة ومفهومة، وهذا كما قلنا جهل بمضمون القانون الثاني للديناميكا الحراريّة Thermo dynamic . إنّ الزمن – وحده – فإنّه يتفسخ ويتحلل ويفسد وينهدم، ولا يتحسن وضعه، ولكي تقوم بالمحافظة على أيّ شيء من التفسخ والتحلل فإنّ عليك القيام باتخاذ تدابير خاصة فالقانون الثاني للديناميكا الحرارية يقول إنّ أيّ نظام مغلق (وهو أيّ نظام لا تخرج منه طاقة ولا تأتيه طاقة من الخارج) يسير نحو زيادة (الانتروبيا)، أيّ يسير نحو الموت، والكون باعتباره نظاماً مغلقاً يسير نحو زيادة الانتروبيا أيّ إلى حالة تزداد فيها تدريجيّاً عدم القدرة على الاستفادة من الطاقة لأنّه يسير نحو التعادل الحراري، أيّ إلى الموت البطيء.

أيّ إنّ علينا أن ننظر للزمن من ناحيتين:

١- إن كان الزمن مع وجود مخطط ومدبر فإنّنا نتوقع زيادة النظام مثلاً: عمليّة بناء بناية، ففي غياب المصمم والمهندس والعامل لا نتوقع إنجاز البناء ولا تحول الطابوق والإسمنت والحديد والألمنيوم والأسلاك ذاتياً إلى بناء مهما طال الزمن وكذلك الحال مع البذرة مثلاً، ففي غياب (البرمجة Program-ming) الموجودة والمركوزة فيها لا يمكن إنبات أيّ نبات، والبرمجة الموجودة في البذرة لا يمكن أن تتشكل بنفسها عشوائياً وحسب مضمون القانون نفسه.

٢- إن كان الزمن وحده دون مخطط ولا مدبر ولا مصمم فإنّه عامل هدم وتحلل وفساد.

أمّا الذين اعتمدوا على الصدفة، وبنوا كل آمالهم عليها فإنّ القانون الرياضي للاحتمالات Probability تنقض دعاويهم، ومراجعة بسيطة لهذه القوانين تكفي لإثبات ما نقول (وندع التوسع في هذا الموضوع لكتابنا القادم بإذن الله)، وكمثال واحد نقول أنّ تشكل جزئيّة واحدة من البروتين متوسطة التعقيد (مثلاً الجزئيّة المحتويّة على ٤٠٠ حامض أميني فقط) عن طريق الصدفة يحتاج إلى عمر أكبر لا من عمر الأرض بل أكبر من عمر الكون ببلايين المرات، كما أنّ حجم الكون نفسه لا يكفي لذلك، أيّ لو ملأنا الكون كله بالعناصر التي تؤلف الأحماض الأمينيّة (وهي: الكربون والنتروجين والأوكسجين والهيدروجين والكبريت) وقمنا بخلطها باستمرار، لما كفى لا عمر الكون ولا حجمه لتشكيل مثل هذه الجزئيّة الواحدة عن طريق الصدفة.

(يراجع في هذا الخصوص فصل: «البروتينات»: هل يمكن أن تنشأ صدفة؟ من كتاب «دارون ونظريّة التطور»)[٤٢].

---

(٤٢) أنظر إلى: «دارون ونظريّة التطور» تأليف: شمس الدين آق بلوت، ترجمة: أورخان محمد علي ، مطبعة الزهراء الحديثة ١٩٨٤، صفحة (٤١ - ٥١).

كلمة أخيرة

نحن طلاب حقيقة ... لذا فإنّنا نحترم العلم ونحترم الحقيقة ... ولا يمكن أن نعاديهما، ولكنّنا نعتقد - والشواهد العلميّة في صفنا - أنّ فرضيّة التطوّر بعيدة عن العلم وعن الحقيقة، وإنّنا إذا استثنينا فئة صغيرة نفترض فيهم حسن النيّة، فإنّ هذه الفرضيّة لا تساند الآن إلا لغايات وأهداف فلسفيّة وأيديولوجيّة معينة وهي نشر الإلحاد وإنكار الخالق، لذا فإنّ القيام بالإيحاء بصحة هذه الفرضيّة دون ذكر أيّ شيء ضدها سلوك غير علمي وغير حيادي وغير منصف وهو عمليّة غسيل دماغ Brain Washing منظم، ونحن نقف ضدها، إذ لا نرضى أن ينزع من قلوب أبنائنا وعقولهم شعورهم بإنسانيتهم ولا أن يتم ملء هذه القلوب وهذه العقول بفكرة وشعور «الحيوانيّة». وأيّ خير يرجى من هؤلاء الأبناء لو استقرّ في نفوسهم مثل هذا الإيحاء المدمر؟ وإذا كانت القضيّة قضيّة علميّة فنحن على استعداد كامل أن نناقش وعلى الملأ وفي الصحف وفي الكتب وفي المجلات هذه الفرضيّة، وأن نهدمها وننقضها بكل بساطة، وهذا ما سنفعله إن شاء اللّه تعالى في الكتاب القادم الذي سيكون مفاجأة كبيرة لأنصار فرضيّة التطوّر.

﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون﴾.

صدق الله العظيم

أورخان محمد علي

المصــادر

١- داروِن ونظريّة التطور:
تأليف: شمس الدين آق بلوت
ترجمة: أورخان محمد علي. مطبعة الزهراء الحديثة ١٩٨٤.
٢- في نظريّة التطور: هل تعرضت لغسيل الدماغ؟
تأليف: العالم الأمريكي البروفسور دوان ت. كيش
ترجمة: أورخان محمد علي. مطبعة الزهراء الحديثة ١٩٨٥.
٣- النظريّات العلميّة ونظريّة التطور:
تأليف: العالم البريطاني البروفسور أ. هـ. اندروز
ترجمة: أورخان محمد علي. مطبعة الحوادث ١٩٨٦.
٤- نظريّة التطور ليست ثابتة، والماديّة الجدليّة ليست قوانين:
تأليف: أورخان محمد علي. مطبعة الحوادث ١٩٨٧.

5- George Gaylord Simpson
(The Major Features Of Evolution)
Newyork, Columbia university press 1953.

6- T. Neville George
(Fossils in Evolutionary Perspective)
Science Progress Vol.48 (Janury 1960)

7- Paul A. Moody
(Introduction To Evolution)
New york, Harper & Row 1962.
8- W.R. Thompson
(Introduction To "Origin Of Species")
Newyork: Every Man's Library
Dutton 1956.
9- Prof. Dr. Duane T. Gish
(Evolution? The Fossils Say No)
Creation - Life Publishers
San Diego, Califomia 1984.
10 - F.D. Ommaney: (The Fishes)
Life Nature Library, Time Life Inc, Newyork 1964.
11 - E. White: Proceedings Linnaen Society of London.
Vol. (1966) N.
12 - A.S.Romer
(Vertebrate Paleontology)
University of Chicago Press Chicago 1966.
13 - W.E. Swinton
(In Biology and Comparative Physiology Of Birds)
ed: A.G. Marshall, Academic Press
Newyork Vol.1 (1960).
14 - L. du. Nouy: (Human Destiny)

The New American Library Newyork (1944).
15 - C.A. Arnold
(An Introduction To Paleobotany)
Newyork: Mc Graw - Hill Publ. Co. 1947.
16 - E.J.H. Corner
(Evolution In Contemporary Botanical Thought) ed. by
A.M. Maclead and L.S. Cobley
(Chicago : Quadrangle Books) 1961
١٧- الإنسان ومعجزة الحياة:
تأليف: الدكتور خلوق نور باقي
ترجمة: أورخان محمد علي. مطبعة الحوادث ١٩٨٤.
18 - Scientific Creationism
Edited by: Prof. Dr. Henry M. Morris
Master Books EL Cajon, California 1985.
هذا الكتاب مؤلف من قبل لجنة علميّة ضمت ٢٣ عالماً أمريكياً في مختلف الاختصاصات العلميّة.
١٩ - «علم الأحياء» للسادس العلمي. مؤلف من قبل لجنة من الأساتذة.
20 - Prof. Dr. Henry M. Morris and Prof. Dr. Gary Parker
(What is Creation Science?) Master Book Publishers,
San Diego California 1984.
21 - Sir G. R. de Beer
(Homology : An Unsolved Problem)
Oxford University Press, Oxford 1971.

22 - R. Dickerson and Irving Geis
(The structure and action of Proteins)
Harper and Row, New york.
23 - Francisco J. Ayala
(Teleological Explanations in Evolutionary Biology).
Philosophy of Science Vol. 37 (March 1970).
24 - C.H. Waddington
(the Nature Of Life)
Newyork, Atheneum (1962).
25 - Julian Huxley (Evolution in action)
Newyork, Harper Bros. 1953.
26 - C.P. Martin
(A non - Geneticist Looks Of Evolution)
American Scientist (January 1953).
27 - Frank B. Salisbury
(Doubts About The Modern Synthetic
Theory Of Evolution) American
Biology Teacher September 1971.
28 - ISAAC Asimov:
(Can Decreasing Entropy Exit In The Universe?)
Science Diegest may 1973.

الفهرست

آثار المؤلف (تأليفاً وترجمةً)

أ - الكتب العلميّة

الكتاب	النوع	الحالة
١- «داروِن ونظريّة التطور»	مترجم عن التركيّة	مطبوع
٢- «الإنسان ومعجزة الحياة»	مترجم عن التركيّة	مطبوع
٣- «في نظريّة التطور: هل تعرضت لغسيل الدماغ»؟	مترجم عن الإنجيلزيّة	مطبوع
٤- «الإنفجارالكبير» BiG BANG أو مولد الكون».	مترجم عن التركيّة	مطبوع
٥- «أسرار الذرة».	مترجم عن التركيّة	مطبوع
٦- «النظريّات العلميّة ونظريّة التطور».	مترجم عن الإنجيلزيّة	مطبوع
٧ - «نظريّة التطور ليست ثابتة».	تأليف	مطبوع
٨ - «تهافت نظريّة داروِن في التطور أمام العلم الحديث».	تأليف	مطبوع
٩ - «مناقضة علم الفيزياء والفلك لنظريّة التطور».	تأليف	غير مطبوع
١٠- «سجل المتحجرات يتحدّى نظريّة التطور».	مترجم عن الإنجيلزيّة	غير مطبوع

١١- «الإيدز: مأساة المستقبل».	مترجم عن التركيّة	غير مطبوع
١٢ - «الدماغ والنظام العصبي في الإنسان».	مترجم عن التركيّة	غير مطبوع
١٣ - «العلم من نافذة الإيمان».	مترجم عن التركيّة	غير مطبوع
١٤ - «مذكرات نحلة».	مترجم عن التركيّة	غير مطبوع

ب- الكتب التاريخيّة

١- «السلطان عبدالحميد الثاني: حياته. وأحداث عهده».	تأليف	مطبوع
٢- «سعيد النورسي: رجل القدر في حياة أمة».	تأليف	غير مطبوع
٣- «قصص من التاريخ العثماني».	تأليف	مطبوع

ج - الكتب الفكريّة

١- «موقف الدين من العلم».	مترجم عن التركيّة	مطبوع
٢- «حوار حول القضاء والقدر».	مترجم عن التركيّة	مطبوع
٣- «حوار حول الحقيقة».	مترجم عن التركيّة	غير مطبوع
٤- «حوار بين مؤمن وكافر».	مترجم عن التركيّة	مطبوع
٥- «تحليل جديد لأفكار فرويد».	مترجم عن التركيّة	غير مطبوع